جمهورية مصر العربية

معهد التخطيط القومى

سلسلة مذكرات خارجية

مذكرة خارجية رقم (١٥٢٥)

التلـوث الصناعـى و علاقته بالبطـالة

إعـــداد

د/ وفاء أحمـــد عبد الله

مايو ١٩٩١

جمهورية مصرالعربية – طريق صلاح سالم – مدينة نصر – القاهرة – مكتب بريد رقم ١١٧٦٥

A.R.E Salah Salem St. Nasr City , Cairo P.O.Box : 11765

بسم الله الرحمن الرحيم

التلوث الصناعى وعلاقته بالبطالـــــــــة

مقدمه عامة :

قامت الصناعه منذ نشأتها فى المدن والاماكن الحضرية . وقد ادى التوسع فـــى الصناعه الى مزيد من التوسع الحضرى والذى شمل مراكز صناعية متعدده.

وقد كان نتيجة تمركز الصناعة فى المدن والمراكز الحضرية الصناعية ظهـــور عديد من المشكلات والظواهر البيئيه والتى أثرت تأثيراً سلبياً على البيئة فى هـــذه الاماكن ، فقد صاحب انتشار ظاهرة الصناعة هجرة اهل الريف الى المدن والمراكـز الحضرية بحثاً عن فرص عمل جديدة من خلال الصناعة مما اوجد مشكلات متعددة منهـا التزاحم والتكدس ، واللاتحضر والبطاله .

وتعددت نتيجة ذلك أنواع الملوثات من الصناعه منها المباشر ومنها غير المباشر مؤثرة على عناصر البيئة الطبيعيه وعلى الصحه العامه للانسان.

وتهدف هذه الورقه الى بحث العلاقة بين مردودات الصناعه السلبيه والتى يجملها الباحث تحت مسمى التلوث الصناعى وعلاقة هذه المردودات بالبطاله.

ولتحقيق هذا الهدف يناقش الباحث فى هذه الورقة ثلاثة موضوعات اساسيه تقـع فى ثلاثة فصول كمحتوى لهذه الورقه حيث يناقش الفصل الاول موضوع الهجرة واللاتحضـر وعلاقتهما بالبطاله . . . كما يتناول فى الفصل الثانى موضوع التلوث الصناعى وأثره علـى الصحه العامه والبطاله مع تحليل للعلاقات بين الهجرة وآثارها والتلوث الصناعى المباشر وآثاره وعلاقة ذلك بالبطاله مصوراً لهذه العلاقات فى نموذج تخطيطى شامل مبنى علـــى ما تم التوصل اليه من نتائج للعلاقة بين التلوث الصناعى والبطاله.

ويضع الباحث فى الفصل الثالث والاخير مفاهيمه وتقسيماته الخاصه بالنسبـــــه للبطاله فى ضوء علاقاتها بالتلوث الصناعى مع الاشاره الى اهمية قضية البطاله فـــــى ضوء هذه العلاقه.

محتويات الورقـــة

الفصل الاول : الهجره واللاتحضر والبطاله

		رقم الصفحه
اولا :	مقدمه	
اولا :	الصناعه وظاهرة الهجرة	١
ثانيا :	ظاهرة اللاتحضر	٤
ثالثا :	الهجرة والبطاله	٩
رابعا :	تحليل حول العلاقة بين الهجرة واللاتحضر والبطالـــــه والتلوث الصناعي	١٢

الفصل الثانى : التلوث الصناعى والصحه العامه والبطاله ١٥

اولا :	التلوث المادى والصحه العامه	١٦
ثانيا :	التلوث المعنوى والصحه العامه	٢٤
ثالثا :	تحليل حول التلوث الصناعى والصحه العامه والبطاله مع نموذج تخطيطى يوضح هذه العلاقات .	٢٨ ٣١

الفصل الثالث : مفاهيم وتقسيمات البطاله من منظور علاقتها بالتلوث الصناعى ٣٥

اولا :	البطاله المعلنه	٣٦
ثانيا :	البطاله غير المعلنه	٣٩
ثالثا :	تقسيمات البطاله غير المعلنه	٤٤
رابعا :	البطاله غير المعلنه واللاإعلام بها	٤٤
خامسا :	اهمية معالجة قضية البطاله من منظور علاقتها بالتلوث الصناعى .	٤٨

الفصـــل الاول

الهجرة واللاتحضر والبطاله والتلوث الصناعـــــى

مقدمـــــه :

يتناول هذا الفصل عرض لبعض الظواهر التى ترتبت على قيام النشاط الصناعـى والزيادة السكانيه والتى تمثلت أهمها فى هجرة أهل الريف الى المدن والمراكز الحضرية التى توطنت بها الصناعه وذلك على المستويات الدوليه والمحليه ، كما تتناول الاشـارة الى ظاهرة اللاتحضر باعتبارها نتيجة حتمية ترتبت على هجرة أهل الريف الى المـــدن والمناطق الحضرية بشكل أدى الى تدهور كثير من هذه المناطق ، مع القاء الضوء على بعض التحديات الاجتماعيه التى ساعدت على استمرارية هذه الظاهره فى المدن لفترة طويلة .

ويركز هذا الفصل ايضا على البطاله كواحده من اهم النتائج التى ترتبت علـــى استمرارية الهجرة العشوائية المكثفه من قبل اهل الريف الى المناطق الحضرية دون مواءمة اعداد المهاجرين لفرص العمل المطلوبه .

ويحاول الباحث فى نهاية هذا الفصل اجراء تحليل لما تم عرضه لظواهر الهجـــرة واللاتحضر لمحاولة التوصل الى ربط ظاهرة البطاله كنتيجة لهذه الظواهر بالتلوث الصناعى باعتباره يجب جميع المردودات المتعلقه بقيام النشاط الصناعى وذلك باعتبـــــار ان ظاهرتى الهجرة واللاتحضر تقع تحت مظلة هذه المردودات .

اولا : الصناعه وظاهرة الهجرة :

تركزت الصناعه منذ بداية ظهورها فى المدن حيث ان المدينه تتعدد فيها أوجه الانتاج الحضارى ، فهى محور للنشاط السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى يعمل علـــى خلق الفرص المتباينه فى الحياة العامه .

وقد ادى توطن الصناعه الحديثه فى المدن الى تزايد عديد من فرص العمل الامر الذى جعل المدينه مركزاً لجذب تيارات من الهجرة المستمرة من اهل الريف ، مما ادى مع الزيادة السكانيه المستمره إلى ظهور المدن العظمى Megalopsis والتى حل فيها الانتاج الآلى محل المهارة الفنيه الاصيله.

وتعتبر ظاهرة هجرة أهل الريف الى المدن فى العصر الحالى ـ عصر الصناعه ـ ظاهرة معروفه سواء كانت هذه الهجرة الى مدن قديمة توطنت بها الصناعه او الى مدن صناعية حديثة حيث دعمت الاحصائيات ذلك على المستويات العالمية والمحليه .

فعلى المستوى العالمى : تبين ان سكان العالم بلغت جملتهم عام ١٩٨٠ عدد ٤٤٠٠ مليون نسمه وانه يوجد اضافة متزايده الى هذه العدد تبلغ مليون نسمه كل خمسة ايام(١) .

فلا شك ان الزيادة السكانيه المستمره فى العالم فى الوقت المعاصر تعمل على زيادة الهجرة وتعقد المشكلات الناجمه عنها.

وقد ادت الزيادة المضطرده فى ظاهرتى الزيادة السكانيه والهجرة الى المدن الى زيادة مضطرده أيضا فى اعداد المدن فى الدول المتقدمه والناميه ، الا ان هذه الزياده بدأ معدلها يقل فى الدول المتقدمه حالياً فى الوقت الذى يزيد فيه معدلها فى الدول الناميه :

ففى عام ١٩٥٠ كانت توجد مدينة واحده فى الدول الناميه يزيد عدد سكانها عن اربعة مليون نسمة وهى مدينة بيونى إيرس الكبرى فى الارجنتين ، بينما كان يوجد العديد من هذه المدن فى الدول المتقدمه.

وفى عام ١٩٧٥ بلغ عدد هذه المدن فى الدول الناميه ١٧ مدينه يقابلها عدد ١٣ مدينه فى الدول المتقدمه.

---

(١) تقرير البيئة العالمى ١٩٧٢ ـ ١٩٨٢.

The World Environment, 1972, 1982.
A Report by: The UNEP, Population Chapter (8).
Edited by : Martin W. Holdgal, Mohamed El Kassas, Gilbert F. White
Pupblished for the UNEP, Tycooly I Pub. p. 301. Dublin.

وفى عام ١٩٨٠ اصبح العدد من الدول الناميه ٢٢ مدينه يقابلها ١٦ مدينة فى الدول المتقدمه

وتشير التوقعات الى انه فى سنه ٢٠٠٠ سيصبح لدى الدول الناميه ٦١ مدينة يزيد تعدادها عن ٤ مليون نسمه بينما سيكون لدى الدول المتقدمه ٢٥ مدينة فقط كما انه من المتوقع ان يكون لدى الدول الناميه ١٨ مدينه يزيد عدد سكانها عن ١٨ مليون نسمه (١).

والجدول التالى يشير الى معدل نمو السكان المتزايد فى مدن العالم الثالث(٢).

(الارقام بالمليون)

	١٩٥٠		آخر الارقام		توقع الامم المتحده لعام ٢٠٠٠
مدينة المكسيك	٣ر٠٥		١٦	(١٩٨٢)	٢٦ر٣
ساو باولو	٢ر٧٠		١٢ر٦	(١٩٨٠)	٢٤ر٤
بومباى	٣ر-	(١٩٥١)	٨ر٢٠	(١٩٨١)	١٦ر-
جاكارتا	١ر٤٥		٦ر٢	(١٩٧٧)	١٢ر٨
القاهره	٢ر٥٠		٨ر٥	(١٩٧٩)	١٣ر٢
دلهى	١ر٤٠	(١٩٥١)	٨ر٥	(١٩٨١)	١٣ر٣
مانيللا	١ر٧٨		٥ر٥	(١٩٨٠)	١١ر١
لاجوس	٠ر٢٧	(١٩٥٢)	٤ر-	(١٩٨٠)	٨ر٣
بوجوتا	٠ر٦١		٣ر٩	(١٩٨٥)	٩ر٦
نيروبى	٠ر١٤		٠ر٨٣	(١٩٧٩)	٥ر٣
دار السلام	٠ر١٥	(١٩٦٠)	٩ر	(١٩٨١)	٤ر٦
الخرطوم الكبرى	٠ر١٨		١ر٠٥	(١٩٧٨)	٤ر١
عمان	٠ر٠٣		٠ر٧٨	(١٩٧٨)	١ر٥
نواكشوط	٠ر٥٨		٠ر٢٥	(١٩٨٢)	١ر١
ماتاوس	٠ر١١		٠ر٥١	(١٩٨٠)	١ر١
سانتا كروز	٠ر٠٥٩		٠ر٢٦	(١٩٧٦)	١ر٧

(١) تقرير البيئة العالمى ١٩٧٢ - ١٩٨٢ مرجع سابق.

zHuman Seltelments Chapter (9), p. 328.

(٢) اللجنه العالمية للبيئة والتنمية (عالمنا المشترك) ، عالم المعرفه المجلس الوطنى للثقافه والفنون والاداب ص ٣٤٢ - اكتوبر ١٩٨٩ - الكويت .

وعلى المستوى المحلى : وضحت الاحصاءات التزايد المستمر فى اعداد السكان والمهاجرين من الريف الى الحضر مع تزايد فى بناء المدن الصناعيه الجديده .... فطبقا لبيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامه والاحصاء [1] تبين انه يوجد زيادة مضطرده فى نسبة سكان الحضر فى ج.م.ع حيث زادت النسبة من ٣ر١٧٪ فى عام ١٩٧٠ الى ٤ر٣٧ ٪ عام ١٩٦٠ حيث بلغت ٤٠٪ عام ١٩٦٦ ، واستمرت الزيادة حيث وصلت الى ٨ر٤٣٪ عام ١٩٧٦ - حدث حيث ثبات نسبى فى هذه الزيادة حيث وصلت الى ٩ر٤٣٪ فى عام ١٩٨٦.

وقد ترتب على ما حدث من زيادة مستمره فى نسبة التحضر حدوث زيادة فى سكان جميع المدن المصرية ..... فعلى سبيل المثال استوعبت مدينة القاهره عام ١٩٦٦ مايقرب من ١٤٪ من حجم سكان الجمهورية فكانت نسبة السكان بها ٤ر٦ مليون نسمه وصل الى ٨ مليون نسمه عام ١٩٧٦ ثم ٨ر٨ مليون نسمه عام ١٩٨٦ مستوعباً لما يقرب من ٢٠ر١٨٪ من حجم سكان الجمهورية .

وما حدث فى مدينة القاهره حدث ايضاً فى اغلب مدن الجمهورية والتى وصل تعدادها الى ٦ر٢١١٥٥٢ نسمه.

ثانيا : ظاهرة اللاتحضر :

لقد ادت الزيادة السكانيه وما واكبها من هجرة اهل الريف للبحث عن عمل فى المدن التى احتضنت النشاط الصناعى بمجالاته المختلفه الى اصابة هذه المدن بحالات عجز شديدة فى تلبية احتياجات الاعداد الهائلة من المهاجرين اليها ليس فقط فى حصولهم على فرص العمل المطلوبه ولكن ايضا فى سبيل الاقامه والاعاشة والخدمات التى تتطلبها تلك الاعداد من الجوانب المادية والمعنويه.

وكان نتيجة ذلك ان اصيبت اغلب المدن والمراكز الحضرية بحالة من اللاتحضر اطلق عليها البعض ترييف المدن او اريفة المدن [2].

(١) التعداد العام للسكان والمنشآت ١٩٨٦ النتائج الاوليه للمدن - القاهرة.

(٢) ابراهيم حلمى عبد الرحمن - التنمية الشاملة والصحة - ندوة بحوث الصحه من اجل التنمية - ديسمبر ١٩٨٩ - القاهرة .

وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت اغلب المدن والمراكز الحضرية فى حالة من التدهور الشديد نتيجة لما حدث من تكدس سكانى لم يواكبه قدر كاف من الخدمات الاساسية التى تفى باحتياجات الاعداد الوفيرة التى تقيم بها مما ادى الى تحول المناطق الحضرية الى حالة من اللاتحضر اهم سماتها :

- عدم القدرة على تأمين الخدمات الهامه بشكل كافى وفى وقت مناسباً نتيجة تمركز المهاجرين فى مناطق غير مأهوله مسبقا .
- صعوبة تنظيم المناطق الحضرية العشوائية .
- تدنى المستوى الصحى العام .
- تلوث عناصر البيئة الاساسية من هواء وماء وتربه .
- اثقال كاهل الدوله من جراء وجود قوى عامله كثيرة غير مؤهلة نتيجة الهجرة العشوائية .
- الامتداد العمرانى غير المنظم .

وقد كان من نتيجة ذلك انتشار المستوطنات الهامشيه وظهور مراكز حضرية غير مستقره غالباً ما تشكل هذه المستوطنات أحياء فقيره تعانى من نقص الخدمات والمياه والمرافق الصحيه وتعانى من ظروف معيشية صعبة نتيجة تدنى الدخل بها فتواجه اغلبها صعوبات صحيه فى الحصول على مياه صالحه للشرب وتصريف الفضلات ويعيش الافراد فى مساكن لا تتوافر فيها الشروط الصحيه الملائمة مما يساعد على انتشار الامراض بشكل جماعى وبائى مما يؤثر على القدرة على عمل الافراد ومستوى ادائهم لهذه الاعمال مما يؤثر بالضرورة على التنمية القوميه بجانبيها الاقتصادى والاجتماعى .

اضافة الى ان فئة من الافراد تعيش هذه الظروف الاقتصاديه الحرجه من الظروف الصحيه والمعيشة المتدنيه وما يواكبها من ظروف نفسيه غير مستقره واضطرابات وجدانيه تكون بطبيعة الحال عرضه للمنازعات وحوادث الشغب وادمان المخدرات وما ينتج عن ذلك من ارتفاع لمعدلات الجريمه وارتكاب الاعمال غير المشروعه وكل ذلك يخلق في النهاية فجوة كبيرة بين سكان الحضر الاصليين وسكان الاحياء الفقيره الوافدين[1] .

---

(١) صالح الشرع (الإنماء الحضرى وحماية البيئة فى الاردن) ندوة البيئة الحضرية فى غرب آسيا / المجلس الاقتصادى الاجتماعى / اللجنه الاقتصادية والاجتماعيه لغربى آسيا / الامم المتحده ١٩ - ٢٣ ديسمبر - ص ٢ ١٩٨٧/ القاهره .

والامثله كثيرة ومتعدده بالنسبه لما أحدثه التوسع الحضرى العشوائى نتيجة هجـــرة أهل الريف المستمره الى المدن والمناطق الحضرية .

فإذا اخذنا مدينة القاهره كمثال نجد ظهور مجتمعات عشوائية ذات مساكن غيـــر مرخصه من الدوله فى مناطق متعدده مثل نزلة السمان / الهرم / العمرانيه / بولاق الدكرور/ ميت عقبه / المنيرة / شبرا الخيمة / المطرية / منشية ناصر / تلال زينهم / البساتين / طره حلوان / البدرسين / منيل شيحه / الكنيسه .

وذلك بالاضافه الى وجود اماكن ذات مآوى متدنية لفئات معينه مثل مجتمعـــات فئات الزبالين وسكان المقابر . وتعتبر وحدات الإيواء العاجل أحد الانماط التى لجـــأت اليها الدوله كأسلوب سريع للإيواء لفئة من البشر قدر لها أن تعيش بشكل يكفل لهـــا المأوى وليس المسكن ، هذا إلى جانب الأكشاك والعشش الصفيح والمساكن الكرتون التـــى اضطرت فئة من فقراء الحضر لإقامتها فى الاماكن العشوائية (١).

وهذه الامثله السريعه تلقى الضوء على حجم ونوعية المشكلات التى سببتها الهجـــرة العشوائية غير المنظمه والتى عملت على التدنى التدريجى لمعايير التحضر للمدنيه باعتبارها حقيقة تاريخية تراكمية فى المكان والزمان تميزت لفترة طويلة بأنها الإطار الحى الـذى يعكس وجوده الحضاره المختلفه من العلم والثقافه والفنون والاستقرار السياسى والاجتماعى الذى يوفر للإنسان عديد من القيم الفيزيقية والاجتماعية والثقافيه يدعمها اطار اقتصـــادى متماسك متطور .

---

(١) عزه سليمان و شنوده سمعان (التوسع الحضرى ومشكلة الإسكان فى مصر مع الاشارة الى محافظة القاهره ـ ندوة التوسع الحضرى وسياسات التنمية الحضرية ـ معهـــد التخطيط القومى ومؤسسة فوريدريش إيبرت ـ ٢٨/٢٦ ديسمبر ـ معهد التخطيـــط القومى ـ القاهره .

بعض التحديات الاجتماعية للتحضر :

التحضر هو تغير فى نمط الحياة ونمط العلاقات ونمط التفكير والتغير من حالة اللاتحضر الى حالة الحضر من الناحية الاجتماعيه يرتبط اساساً بسلسله من التغيرات التى تتم على مدى زمنى لا يمكن تحديده بشكل دقيق من حيث ان هذا التغير يمس تغير فى سلوكيات وعادات انسانية لمجموعة من الافراد تجمعهم تقاليد لها أصول وممارسات مشتركة على مدى زمنى طويل .

والتكيف الاجتماعى للمهاجرين من اهل الريف فى المناطق الحضرية يرتبط بخطوات من التغير تتم تدريجياً للانتقال من حالة اللاتحضر الى حالة التحضر خلال فترة زمنية يتوقف مداها على الظروف التى تدفع هذا التغير والتى تختلف من مجتمع وآخر بقدر الحرص على التمسك بعادات وتقاليد الموطن الاصلى للمهاجرين :

- فقوة الارتباط او التماسك الاجتماعى يعتبر حالة من سمات اللاتحضر وذلك لخدمة الفرد والمجموع - ومع التحضر تخف حدة هذا التماسك ويبدأ ظهور الحاجة الى التفرد والاستقلالية .

- التغير فى تركيب الاسرة والتحول من الاسرة الممتده الى الاسرة النوويه يتم تدريجيا كنتيجة للظروف المعيشية فى الحضر .

- تنامى النزعه الفرديه والتركيز على الحاجات الذاتيه دون الحاجات الاجتماعيه مما يعمل على تقليل درجة تماسك الجماعه .

- زيادة الحراك الجغرافى والاجتماعى مع التحضر حيث يزداد الاستعداد لتغيير السكن والابتعاد عن الجماعه لتحقيق اهداف ذاتيه مما يؤدى الى تغير فى التركيب الاجتماعى وظهور الحراك المهنى من خلال اختيار الفرد للعمل والمهنه التى يفضلها والغاء دوره فى المهنه الجماعيه .

- التغير فى انماط الاستهلاك وحرية تخصيص العائد الفردى من الدخل فى تحقيق الاهداف الذاتيه للفرد وللاسرة النواة وليس للاسرة الممتده.
- التغير التدريجى فى اهمية التقاليد وضرورة التمسك بها والتى تفرضها حالات اللاتحضر حيث تخف تدريجيا حدة التمسك بالتقاليد وتطويرها بما يتوافق مع الاوضاع الاجتماعيه الجديده .

- التغير فى طبيعة وشكل ونوعية العلاقات حيث مع التحضر وتعقد شئون الحياه تزاد الحاجه الى إقامة علاقة شخصية (غير حميمه) أو علاقات رسميه.
- التغير فى البناء الفكرى والقيمى للفرد حيث يميل الفرد إلى توسيع نطاق الجماعه التى يشعر بالانتماء اليها يتركز على جماعة المهنه (وليس العشيرة) كالجماعه المرجعيه التى يأخذ منها قيمه ومعايير سلوكياته .... كما تتغير نظرته الى الطبيعه وشعوره بأنه قادر على قهرها ..... كما يتغير اساس تعامله مع الزمن من حيث اتخاذه إيقاع الطبيعه كمؤشر للوقت واعتماده على فصول السنه كتوقيتات متعارف عليها الى اعتماده فى هذا التقويم على معايير جديده لاحتساب الزمن(١) .

وعلى ضوء ما سبق يتغير كثير من مضمون القيم التى يحملها وبشكل عام فإن هذا التغير يحدث ولكنه يحتاج الى فترة من الزمن ليست قصيرة تشكل نوعا من من الخلل واللاستقرار المادى والمعنوى فى اغلب مجتمعات المهاجرين قد يصل الى سنوات عديده منعكساً على نوعية الحياة التى تحياها هذه المجتمعات ، ومؤثرا بالضرورة على الاعمال التى يقومون بها.

---

(١) سعاد البرنوطى (المكونات الاجتماعيه والانسانيه للبيئة الحضرية) اللجنه الاقتصادية والاجتماعيه لغربى آسيا ، ندوة البيئة الحضرية فى غربى آسيا ، المجلس الاقتصادى والاجتماعى / الامم المتحدة ص ٥ ، ٦ - اول ديسمبر ١٩٨٩ - القاهره.

ثالثا : الهجرة والبطالـــه

من خلال استعراض ظاهرة الهجرة الى المدن والمراكز الحضرية ، وما ترتب علـــى هذه الهجرة العشوائية من حدوث سلبيات كثيرة ادت الى تدنى نمط ووظيفة هذه المـــدن والمراكز بالنسبه لقاطنيها .

ويمكن القول ان عنصر البطاله ساهم الى حد كبير مع كثير من العناصر السلبيـــه الاخرى فيما وصلت اليه مناطق توطن المهاجرين بما اسميناه حالة اللاتحضر .

فالهجرة العشوائية من الريف الى المدن شكلت العامل الرئيسى لنمو سكان عديـــد من هذه المدن بمعدل يفوق نمو فرص العمل التى يمكن ان توفرها عديد من القطاعـــات الحضرية فى هذه المدن حيث اصبحت كل مدينة تنوء تحت طائلة كم هائل من الوافديـــن من جهات متفرقه من الجمهورية مما ادى الى زيادة الكثافة السكانيه بحجم يفوق قـــدرة طاقتها الاستيعابية والانشطة القائمة بالقطاعات المختلفه بها والخدمات المتاحه لديها .

وبناء على استمرار ظاهرة الهجرة وتزايدها فقد شهدت الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٨٦ تطوراً ملحوظاً فى توزيع قوة العمل من الريف والحضر فى ج.م.ع والتى بلغت ١٣ر٦ مليـون فى عام ١٩٨٦ .

ففى عام ١٩٦٠ كان نصيب الريف من اجمالى قوة العمل ٦٥٪ فى مقابل ٣٥٪ فـــى الحضر ، وفى تعداد ١٩٧٦ طرأ تغير ملحوظ حيث اصبح نصيب الريف ٥٦ر٦٪ من قوة العمل مقابل ٤٣ر٤٪ فى الحضر ، وجاء تعداد ١٩٨٦ حيث اشار الى ان قوة العمل فى الريـــف بلغت ٥٢ر٤٪ فى حين بلغت فى الحضر ٤٧ر٦٪ والتغيرات والفوارق السابقه ترجع الـــى التغير فى حجم السكان ومعدلات النشاط وتأثير نمو السكان فى المناطق الحضرية من خـلال الهجرة الداخلية وتغيير الحدود والتى تشكل جانباً ايجابياً فى المناطق الحضرية وجانبـــاً سلبياً فى المناطق الريفيه(١)

---

(١) اسماعيل عرمان (التحضر والبطاله فى مصر) ندوة التوسع الحضرى ـ معهد التخطيـط القومى ٢٦ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٨٨ ص ٣ ، ٤ ـ القاهره .

وبالنسبه للبطاله فقد ادت تدفقات الهجرة الداخليه الى المدن الى الصورة التاليه من صور البطاله بين التحضر والريف والموضحه بالجدول التالى و ذلك فى اطار التعدادات الثلاث ١٩٦٠ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٦ .

البطالـــــه	حضـــــر	٪	ريـــف	٪	جملـــه	٪
(تعداد ١٩٦٠)						
ذكـــــور	٩٣٢٩٣	٢٦٧	٤٥٨٥٦	٪٣٣	١٣٩١٤٩	٪١٠٠
أنـــــاث	٢٥٥٤٩	٪٧١ر٤	١٠٢٤٣	٪٢٨ر٦	٣٥٧٩١	٪١٠٠
أجمالى البطاله	١١٨٨٤٣	٪٦٧ر٩	٥٦٠٩٩	٪٣٢ر١	١٧٤٩٤١	٪١٠٠
أجمالى قوة العمل	٢٧٣٧٦٦١	٪٣٥	٥٠٨١٢٥٠	٪٦٥	٧٨١٨٩١١	٪١٠٠
معدل البطاله	٪٤ر٣		٪١ر١		٪٢ر٢	
(تعداد ١٩٧٦)						
ذكـــــور	٢٩٧٢٧٦	٪٥٣ر٣	٢٦٠٥٥١	٪٤٦ر٧	٥٥٧٨٢٧	٪١٠٠
أنـــــاث	١٥٧٠٢٠	٪٥٣ر٧	١٣٥٥٨٥	٪٤٦ر٣	٢٩٢٦٠٥	٪١٠٠
اجمالى البطاله	٤٥٤٢٩٦	٪٥٣ر٤	٣٩٦١٣٦	٪٤٦ر٦	٨٥٠٤٣٢	٪١٠٠
اجمالى قوة العمل	٤٦٦٠٢٢٥	٪٤٣ر٤	٦٢١١٣١٠	٪٥٦ر٦	١٠٩٨١٥٣٥	٪١٠٠
معدل البطاله	٪٩ر٥		٪٦ر٤		٪٧ر٧	
(تعداد ١٩٨٦)						
ذكـــــور	٥٦٢٤٠٤	٪٤٨ر٥	٥٩٦٣٩٧	٪٥١ر٥	١١٥٨٨٠١	٪١٠٠
أنـــــاث	٤٦٤٣٣٥	٪٥٤ر٥	٣٨٨٢٢١	٪٤٥ر٥	٨٥٢٥٥٦	٪١٠٠
اجمالى البطاله	١٠٢٦٧٣٩	٪٥١ر٠	٩٨٤٦١٨	٪٤٩ر٠	٢٠١١٣٥٧	٪١٠٠
اجمالى قوة العمل	٦٥٠٣٨٩٨	٪٤٧ر٦	٧١٧٣٧٢٠	٪٥٢ر٤	١٣٦٧٧٦١٨	٪١٠٠
معدل البطاله	٪١٥ر٧٨		٪١٣ر٧٢		٪١٤ر٧	

ومن البيانات الموضحه بالجدول تبين انه بالرغم من اتجاه النصيب النسبى للحضر من البطاله الى الانخفاض على مدى التعدادات الثلاث الا انه مازال الحضر يتحمل العبئ الاكبر من البطاله ، ففى عام ١٩٦٠ كان نصيب الحضر ٩ر٦٧٪ من اجمالى البطاله فى مقا بل ١ر٣٢٪ فى الريف ، وفى عام ١٩٧٦ بلغت هذه النسبه فى الحضر ٤ر٥٣٪ مقابل ٦ر٤٦ فى الريف ووصلت الى ٥١٪ فى الحضر فى مقابل ٤٩٪ فى الريف فى تعداد ١٩٨٦[١] .

وقد ظهرت البطاله وتعددت صورها فى المحافظات الحضرية فى ج.م.ع وهى محافظات القاهره والاسكندريه وبورسعيد والسويس وتعتبر محافظة القاهره من اكثر مناطق الجذب السكنى كما انها تتميز بتنوع انماط قوة العمل وتدرج فى مهارة هذه الانماط.

وقد تبين ان محافظة القاهره تتميز بوضوح ظاهرة الهجرة العشوائية فيها والتى عكست آثارها فى شكل ضغوط متزايده على الخدمات والمرافق العامه وأهمها الاسكان والنقل والمواصلات والتعليم والصحه بالاضافه الى وضوح سمات الهوه الثقافيه والامراض الاجتماعيه .

وقد أكدت الاحصاءات ظاهرة البطاله فى محافظة القاهره حيث وضح تعداد ١٩٧٦ - ان نسبة المتعطلين فى محافظة القاهره كانوا يمثلون ٦ر ٨ ٪ من قوة العمل وقد تبين ان هذه النسبه ارتفعت حتى وصلت عام ١٩٨٦ الى حوالى ٣ر١٧٪ .

وقد كان نتيجة توافد المهاجرين على مدينة القاهره بنسبه كبيرة الى وجود ضغط شديد على الامكانيات الخدميه فى المحافظة خاصة وقد بلغت نسبة الكثافة السكانيه بها حوالى ٣٣ الف نسمه لكل كيلو متر مربع[٢].

---

(١) اسماعيل عرمان (التحضر والبطاله فى مصر) مرجع سبق ذكره ص ٨،٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠ .

رابعا : تحليل حول العلاقه بين الهجره واللاتحضر والبطاله والتلوث الصناعي

تبين من التناول السابق عن الصناعه وتوطنها فى المدن والمراكز الحضريه وما ترتب على هذا التوطن من هجرة اهل الريف الى الحضر وحدوث التكدس السكانى فى المدن وارتفاع نسبة البطاله وتدنى الحضر الى اللاحضر تبين انه توجد مؤشرات لعلاقات بين هذه العناصر.

والنظرة الشامله الى العلاقات بين هذه العناصر نشير الى ان الصناعه كنشاط اقتصادى هى العامل الرئيسى الذى ترتبت عليه العوامل الاخرى مثل الهجرة والتكدس السكانى وا للاتحضر والبطاله .

والامر البديهى ان وجود الصناعه يزيد من فرص العمل وبالتالى يعمل على تقليل حجم البطاله وذلك فى حالة وجود التخطيط المنضبط الذى ينظم الهجرة لاعداد تتفق وتتواكب مع حجم فرص العمل المتاحه وفى الوقت المناسب والملائم لاستخدام هذه الفرص ، ذلك الوقت الذى يتم اثناءه توفير جميع الخدمات اللازمه لسكنى وإعاشة الاعداد الكبيرةالقادمه لشغل المتاح القليل من فرص العمل فى اى منطقة حضرية فيها النشاط الصناعى.

ولكن الذى يحدث فى حقيقة الامر ، هو ان الصناعه فى غيبه مثل هذا التخطيط المنضبط أدت الى الهجرة العشوائية المتزايده ، مما ادى الى التكدس ، وزيادة الطلب وقصور العرض عن الوفاء بالطلب المتزايد الذى لا يكل ولا يقل على فرص العمل ..... وكانت النتيجه ظهور البطاله وتزايدها وما ترتب على ذلك من آثار سلبية من وجهتين:

(١) زيادة اعداد المهاجرين من الريف الى الحضر عن فرص العمل المتاحه ، والبقاء فى اماكن متدهورة بيئياً فى الحضر بدون عمل.

(٢) ترك المهاجرين من الريف للاعمال المنتجه فى الاراضى الزراعية مما عمل على انخفاض انتاجية الاراضى وقلة المعروض من الغذاء وارتفاع اسعاره التى يدفعون فروق اثمانه فى المدينة فيزدادون فقراً على فقر.

والحقيقه ان ارجاع هذه النتائج بالنسبه للصناعه كنشاط اقتصادى يعتبر تجـــــاوزا فى التعبير ، فالصناعه تنشأ فى اى دوله بهدف توفير الرفاهيه الاجتماعيه لافراد المجتمع .

وعلى ضوء ذلك فإن ما حدث بالنسبه للهجرة العشوائية والبطاله وانهيار الخدمـــات فى الحضر هو من واقع الامر ليس نتيجة وجود الصناعه كنشاط اقتصادى ولكنه يعتبر فى حقيقة الامر جزء من مردودات الصناعه المؤثرة على البيئة.

بمعنى ان مردودات الصناعه لا تتحدد فقط بالتلوث المباشر على عناصر البيئة مثـــل الهواء والماء والارض الا انها أيضا تؤثر تأثيراً مباشراً على استخدامات الاراضى بصـور متعدده .

ويعتبر ما ترتب على الهجرة من سوء استخدامات للاراضى وتدهور الخدمات ، وسوء الصرف الصحى ، وعدم تصريف القمامه ، وتدهور الاحوال السكنيه احد مظاهر سوء الاستخدام والذى يؤثر ايضا على عناصر البيئة الطبيعيه اللازمه لصحة الانسان.

واذا كانت هذه المردودات تمس الجوانب الماديه للتلوث المؤثره على الصحه الجسديه للانسان فإن جزءاً آخر من المردودات المترتبه على الصناعه تمس الجانب النفسى والذهنى للانسان والذى يعبر عنه بالجانب المعنوى للتلوث بالاضافه الى مظاهر التزاحم والضوضـــاء ونضوب الطبيعه بقيمها الجماليـــه الطبيعيـــه وظهور الصراع وتدنى القيم الاجتماعيه وما يترتب على ذلك من امراض نفسيه واجتماعيه متعدده.

ومن جملة ما سبق فإن الاطار العام لمردودات الصناعه والمعروفه بالتلوث الصناعـــى يمكن تقسيمها من منظور تأثيراتها على الانسان الى تلوث مادى وتلوث معنوى.

ومن خلال الرؤيه الشمولية لمردودات الصناعه السلبية بقسميها المادى والمعنوى نجـــد ان عملية الهجرة العشوائية وما ترتب عليها من سوء استخدام للاراضى وحدوث ظاهرتـــى اللاتحضر والبطاله تقع تحت طائلة هذه المردودات .

والشكل العام لموضوعات الهجرة واللاتحضر والبطاله بالاسلوب الذى تم تناولـــــــه فى هذا الفصل يشير الى وجود علاقة بين التلوث الصناعى بقسميه المادى المعنوى وبين البطاله باعتبار ان البطاله تمثل منتجاً لعدة عناصر مجتمعه من مردودات الصناعه ، أو من التلـــوث الصناعـــى .

ولمزيد من الدراسة المتعمقه حول العلاقة بين التلوث الصناعى والبطاله فإن الفصـــل التالى من هذه الورقه يتناول موضوع التلوث الصناعى بقسميه المادى والمعنوى وعلاقتهمـــــا بالصحه العامه والبطاله باعتبار ان غياب الصحه بفعل التلوث الصناعى من الامور التى تؤدى الى عجز الكثيرين عن العمل وتعمل على مزيد من البطاله .

الفصـــل الثانـــــى

التلوث الصناعي والصحه العامه والبطالـــــه

مقدمـــه :

تم فى الصل السابق تناول بعض الجوانب لظواهر الهجرة واللاتحضر والبطاله ، والتى ترتب حدوثها على وجود النشاط الصناعى فى المدن والمراكز الحضريه.

وقد تبين ان ارتباط تلك الظواهر بقيام النشاط الصناعى جعلها تدخل تحت نطـاق مردودات الصناعه والتى عملت على المساهمه فى حدوث التلوث الصناعى بأشكاله وأنماطـــه وديناميكياته المتعدده المعلومه وغير المعلومه.

ويتضمن هذا الفصل مزيد من المناقشة لموضوع التلوث الصناعى ومزيد من التحديـــد لانماطه الماديه والمعنوية من منظور علاقة هذه الانماط بالبطاله من خلال عرض لمزيد مـــن التفاصيل بالنسبه لآثار هذه الانماط على الصحه العامه للإنسان باعتبار ان الصحه تشكـــل أهم المعوقات الاساسيه التى ترتبط بالقدره على العمل والانتاج.

وفى اطار ذلك فإن محتوى هذا الفصل يركز على تحديد ومناقشة بعض الآثـــار السلبيه للتلوث الصناعى بقسميه المادى والمعنوى والتى تقلل من قدرة الانسان على العمـــل وتساهم فى نفس الوقت فى زيادة نسبة البطاله.

ويحاول الباحث فى نهاية هذا الفصل تحديد لعلاقة البطاله بالنسبه للتلوث الصناعـى بشقيه المادى والمعنوى وذلك من خلال تحليل للعوامل التى دخلت تحت نطاق مردودات الصناعه مثل الهجرة واللاتحضر ممثله للتلوث الصناعى المباشر وغير المباشر ، وما ترتب على ذلك من تدهور للصحه العامه للقوى البشرية بشكل عام.

اولا : التلوث المادى والصحه العامه :

لقد تعددت تعريفات التلوث الصناعى وتنوعت حيث انصب اغلبها على التركيز على الملوثات الماديه الناتجه من عمليات الصناعه كنفايات إما داخل اماكن الصناعه او خارجها كغازات وأبخره ومواد صلبه أو مواد سائلة تؤثر معظمها تأثيراً سلبياً على صحة الانسان .

وقد اشارت إلى ذلك بعض وثائق مؤتمر استوكهلم عام ١٩٧٢ حيث نصت على أن الانشطة الانسانيه فى الصناعه تؤدى بالضرورة الى اضافات يومية للجهاز البيئى فى صورة مواد أو طاقة وأن هذه الاضافات تتزايد يوما بعد يوم مما يعرض صحة الانسان ورفاهيته وموارد حياته لأضرار عديدة منها اضرار مباشرة واضرار غير مباشرة.

وقد توالت الاجتهادات العلميه المختلفه فى تعريف التلوث والملوثات باعتبار ان التلوث هو اضافة أو ادخال عناصر مادية غريبه على مكونات عناصر البيئة الطبيعية سواء كانت هذه الاضافات تدخل فى الهواء او الماء او الارض او الطاقة بشكل يؤدى إلى حدوث تغير كمى أو كيفى لهذه العناصر مما ينتج عنه الاضرار بالحياه على اختلاف رتبها واختلال التوازن البيئى الطبيعى ، وتعطل قدرة النظم البيئة عن الاستمرار فى الانتاج الطبيعى اللازم لهذه الحياه (١).

ويزداد معدل التلوث فى المدن والمناطق الحضرية من حيث ان الانسان اصبح يعيش داخل المدينه محاطا بملوثات خطيرة ضارة بصحته.....

---

(١) رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني (البيئة ومشكلاتها) عالم المعرفه ، المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب ١٩٧٩ ص ١٥٠ ـ الكويت .

وذلك ما بين ملوثات ، بيولوجيه ناقله لمختلف الامراض نتيجة للازدحام أو سموم كيماويه تنال من جسده وتهدد حياته فى الهواء الذى يستنشقه أو الماء الذى يشربه او الغذاء الذى يأكله.

فتقدم الحضاره يعنى زيادة التمدن وزيادة الكثافة السكانيه ونمو الصناعه ، وقيام محطات توليد الكهرباء وزيادة وسائل النقل والمواصلات وزيادة صرف المخلفات الادميه والصناعيه ، بالاضافه الى ما تلفظه المصانع من ادخنه وغازات ومعلقات مختلفه منها ملا يسبب التسمم كغازات اول اكسيد الكربون وثانى اكسيد الكبريت او مما قد تحتويه من السيانيد او السكاديوم.

ومما يزيد من تدهور صحة الانسان داخل المدن ان الملوثات تبقى حبيسه داخلها ومن هذا المنطلق فقد شبه برامستون المدينه ببركان اسماه البركان البشرى[(١)] من حيث ان المخلفات من انشطة الانسان فى مجموعها من تنفس بشرى وعادم للسيارات والمصانع واجهزة التدفئة والتبريد ..... الخ تنتج طاقه حرارية ترفع من درجة حرارة الهواء.

وقد تبين انه نتيجة ذلك توجد فروق ملموسه بين هواء المدينه وهواء القريه حيث تزيد درجة الحرارة بمعدل درجتين فى المدينه عنها فى القريه - كما يزيد الغبار بمقدار ١٠٪ والضباب بمقدار ضعفين والسحب بمقدار ٥ر١٠٪ والامطار بمقدار ٥ر١٠٪ كما تقل نسبة الرطوبه بمقدار ٦٪ والرايح بمقدار ٢٠ر٣٠٪ والاضاءة الشمسية بمقدار ٢٠ر٣٠٪ [(٢)].

وهناك العديد من آثار التلوث المادى على الصحه العامه:

تشير الدراسات التى تناولت الآثا المتعدده للتلوث المادى على صحة الانسان انها تسببت فى عديد من الامراض ولكن تشابك الملوثات المختلفه الصادرة من الصناعات المتعدده ووسائل النقل والمرور والتفاعلات التى تتم بين هذه الملوثات وتكوينها مركبات

(١) R. D. Ross, Pollution and Industry Van Rostrand-reinh Company N.V./Cimicinna, 1972, p. 51-57.

(٢) سمير غبور (الانسان والبيئة) مرجع فى العلوم البيئية للتعليم العالى والجامعى (المنظمه العربية للثقافه والعلوم/ جامعة الدول العربية بالتعاون مع برنامج الامم المتحده للشئون البيئية / المطبعة الاميرية الحديثة الباب التاسع ص ٣٢٢ - ٣٢٤ - ١٩٧٨ القاهره.

متعدده جعلت من العسير على الباحثين تحديد اسباب الامراض والوفيات التى تتم نتيجة هذه الملوثات بشكل مباشر الا ان هناك اتجاهات ومؤشرات عامه لبعض الملوثات تؤكد علاقتها ببعض الامراض الحاده والمزمنه وبعض حالات الوفيات .

فمخلفات الانسان من القمامه والصرف الصحى ومخلفات المصانع من غازات ومخلفات سائلة وصلبه ومخلفات وسائل النقل والمرور ونتائج استخدامات الطاقه والتكنولوجيه الحديثه تعتبر كلها ملوثات ماديه تؤدى بشكل مباشر وغير مباشر الى عديد من الامراض الحاده والمزمنه للانسان ساكن الحضر ومنها على سبيل المثال بعض الامراض الموضحه بالجدول التالى(١).

تأثير بعض الملوثات الغازية واثرها على الصحه العامه

الملوث الغازى	مصدر الانبعاث	التأثير
(١) ثانى اكسيد الكبريت SO_2	أشعال المصادر الحجرية للوقود (فحم ـ بترول) صهر المعادن التى تحتوى على شوائب كبريتيه البراكين (بفعل الطبيعه)	يؤثر تأثيراً ضاراً على الجهاز التنفسى للانسان مؤديا الى الاصابه بالامراض الصدرية او الى زيادة حدتها ـ كذلك يؤثر على الاعين ويؤدى الى تهيج أغشيتها . له تأثير ضاراً على النباتات يؤدى الى تكوين المطر الحمضى . كذلك له تأثيراً ضاراً على المبانى والمعادن والمنسوجات والجلود والاسلاك الكهربائية .

(١) خالد محمد فهمى (التوطن الصناعى فى مصر حتى عام ٢٠٠٠ ـ التوطن الصناعى والبيئة ورقه عمل رقم (٣٩) معهد التخطيط القومى ص ٣٠ ١٩٨٥ القاهره.

تابع (٢)

الملوث الغازى	مصدر الانبعاث	التأثيـــــــــر
(٢) ثالث اكسيد الكبريت الكبريتيه كب أ	صناعة حمض الكبريتيك	يساهم فى تكوين ظاهرة الضباب المصحوب بالدخان smog وكذا يؤثر على المرمر واحجار البناء الرمليه (ظاهرة التأكل والنحت).
(٣) اول اكسيد الكربون	ـ عادم السيارات ـ عمليات اشعال الفحم	يؤثر على الصحه يتسبب فى الشعور بالكسل ـ كذلك له تأثير فـى ظاهرة التأكل او الحت .
(٤) اكسيد النيتروجين	ـ عادم السيارات ـ من المصادر الصناعيه ـ حرق الغاز الطبيعى	يؤثر سلبياً على الجهاز التنفسى للانسان مما يؤدى الى زيادة حدة الاصابة بالامراض الصدرية ـ كما تؤثر على عملية نقل الاكسجيـن فى الدم ـ تؤدى الى بهتان الوان الطلاء الخارجية ـ يؤثر سلبياً على نمو النباتات .
(٥) مركبات الفلوريد	انتاج حمض الفلوريك صناعة الالمونيوم صناعة الزجاج والسيراميك حرق قوالب طوب البناء	اجتمال التأثير على طبقة الاوزون المحيطة بالغلاف الجوى. يؤثر على الحيوانات أكلة العشب (المرض الذى يصيب عظـــــام واسنان هذه الحيوانات)
(٦) الهيدروكربونات	عدم الاحتراق الكامل لمصادر الوقود والمواد الاخرى المحتويه علـى الكربون . (عادم السيارات توزيع واستخدام منتجـــات ومشتقات البترول)	يوجد شك كبير فى علاقتهـا بالامراض السرطانيه.

تابع (٢)

الملوث الغازى	مصدر الانبعاث	التأثيـــــــــر
(٧) الاتربة	الصناعه ـ المرور ـ عمليات البناء والهدم ـ الزراعه نحر التربه.	سبب فى الاصابة بالامراض الصدرية او فى زيادة حدة هذه الامراض. خفض الاشعاع الشمسى وتكوين الضباب. التأثير على عملية التمثيل الضوئى للنباتات التأثير سلبياً علـــــى الحيوانات.

وهناك عديد من الامراض التى يسببها التلوث بالنسبه للعماله مثل حساسية العيـــن والمياه البيضاء وتلف اعصاب العين والاورام الخبيثه والتى يسببها حمض الفينول والاشعة فوق البنفسجيه والمواد المشعه والحراره الزائده كما فى كثير من المصانع مثل مصانع الزجاج والاسنت والحديد والصلب (١).

ويسبب التلوث بالمواد المشعه تحطيما للخلايا الحيه وسرطان الدم والجلد والعظـــام وموت الاجنه وتشوهاتها (٢).

وقد ثبت علمياً وجود عديد من العلاقات بين الصناعه وبين ظهور بعض الامراض مثل امراض الدم ، وامراض التشوه والتخلف العقلى والامراض الجلديه والتسمم وامراض الجهاز التنفسى وامراض الحساسيه(٣).

(١) خميس بكرى (تلوث البيئة وراء اخطار العيون) مجلة البيئة وراء اخطار العيون العدد ٣٥ اكتوبر ١٩٨٩. ص ٦٠ القاهرة.
(٢) رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني : البيئة ومشكلاتها مرجع سابق ص ١٥٥.
(٣) Herbert, Flund Industrial Pollution Control Handbook, Machgrow Hill Book, Company, P. 6.

كما أن التعرض لغاز ثانى اكسيد الكربون يسبب الاختناق مع نوبات شديدة تصيب الجهاز التنفسى - وكذلك الحال بالنسبه لمركبات الكبريت والتعرض لمثل هذه الغـــازات بشكل مستمر يؤدى الى ارتفاع معدلات الاصابه بالربو الحاد والمزمن والالتهاب الرئـــوى وانتفاخ الرئتين.

كما أن اكاسيد النيتروجين تقلل من قدرة نقل الاكسجين فى الدم بالاضافة الـــى أن ملوثات الهواء من الهيدروكربـــون تؤدى الى الاصابه بالامراض السرطانية المؤديـــه الى الوفاة(١)

وتظهر معظم الامراض سالفة الذكر بتركيزات عالية فى المناطق الحضرية الصناعـية خاصة فى مدن العالم الثالث.

فقد اكدت التقارير العالمية (٢) وجود شكل سائد متداعى لاغلبية مدن العالـــم الثالث نتيجة الهجرة فيتمثل فى الازدحام الشديد وتداعى هيكل الخدمات العامه الامر الذى يقاس منه عدد متزايد من فقراء المدن فى صورة إصابتهم بأمراض يعود معظمها الى اسباب تتعلق بالبيئة مثل امراض الجهاز التنفسى الحاد والتدرن الرئوى والطفيليات المعويـــة والامراض المرتبطة بردائة التأسيسات الصحيه وتلوث مياه الشرب منها الاسهـــال والدوستناريا والتهاب الكبد الوبائى والتيفويد والتى تصبح عادة امراضاً متوطنة مسببـــة تدهور الصحة والوفاه ولا سيما بين الاطفال.

وقد وضحت الاحصاءات انه فى مناطق عديدة للفقراء والتى يقطنها عديد من العمال العاملين فى المصانع يتوفى واحد من كل اربعة اولاد نتيجة سوء التغذية وذلك قبل ســـن الخامسة وحدوث وفاه راشد من بين كل اثنين من الاولاد نتيجة الاصابه بالديدان المعوية او الالتهابات الحادة فى الجهاز التنفسى.

---

(١) محمد عبد الرحمن الشرنوبى (الانسان والبيئة) مكتبة الانجلو المصرية الطبقعـــة الثانية ١٩٨١ ص ٢٩٨.

(٢) مستقبلنا المشترك اللجنه العالمية للبيئة والتنمية عالم المعرفة المجلس الوطنـــى للثقافة والفنون والاداب ص ٣٤٥ - اكتوبر ١٩٨٩ - الكويت.

فعلى المستوى المحلي يتبين ذلك جلياً حيث نجد أن كثافة الصناعات في منطقة حلوان على سبيل المثال أدت إلى اشتداد موجات الهجرة الداخلية للسكان للحصول على فرص عمل في المصانع.

ونظراً لان الزيادة المضطرده المستمرة لتيار الهجرة الى حلوان لم يسبقها أو يواكبها تخطيط منضبط لتوفير الاسكان المناسب او الخدمات الضرورية فقد أدى ذلك الى النتائج الاتيـــــــه :

١ - تزايد معدل التزاحم الى اكثر من ٥ أشخاص للغرفة الواحده في عام ١٩٧٢ بالاضافة الى انتشار مناطق الاسكان الشعبى الحكومى والاهلى فى مناطق متفرقة وكثرة المناطق العشوائية ومناطق وضع اليد.

٢ - أدى عدم تناسب الخدمات بالنسبة للصرف الصحى مع زيادة السكان الى زيادة تلوث البيئة وانتشار عديد من الامراض خاصة فى المناطق الفقيرة ساعد على ذلك نقص الخدمات بكل عام ونقص الخدمات الصحية بشكل خاص مما ادى الى زيادة نسبة الوفيات بين السكان فى المناطق الفقيرة.

٣ - وقد وضحت الدراسات التى اجريت على حلوان من الناحية الصحية عام ١٩٨١ (١) انتشار عديد من الامراض نتيجة التلوث الجوى السائد فى المنطقة من مخلفات الصناعة السائلة والصلبه بالاضافة الى ما ترتب على ارتفاع معدل التزاحم بالنسبة للسكان متمثلة فى تدهور البيئة الصحية متمثلة فى عدم النظافة وكثرة القمامة وانتشار برك ومستنقعات مياه المجارى الناتجه عن سوء الصرف الصحى مؤدية الى انتشار الحشرات كوسيله لنقل الامراض المعديه.

٤ - تبين من تصنيف الامراض السائدة بين السكان وعمال المصانع فى منطقة حلوان الاحصاء التالى :

(-) ECTOR/HSRG, Urban Health Delivery System Proj. Health Sector, Assessment, Assessment of Environmental Factors In the Helwan Zone, HSA/SR/05, INF, April 1981.

- امراض متعلقه بالجهاز التنفسى بلغت نسبتها ٢٩٪
- امراض سوء التغذيه بلغت نسبتها ٢٩٪
- امراض متعلقه بالجهاز الهضمى بلغت نسبتها ١٤٪
- امراض معديه بلغت نسبتها ١٠٪
- امراض القلب والجهاز الدورى بلغت نسبتها ٩٪
- امراض جلدية وأمراض اخرى بلغت نسبتها ٩٪.

وقد اشارت الدراسات الى ان اكبر نسبة من الامراض هى امراض الجهاز التنفسى حيث بلغت نسبتها ٢٩٪ أى الثلث تقريباً وذلك نظراً لوجود التلوث الجوى السائد بالمنطقه من اتربة معلقة وأدخنه وغازات ولذلك مثلت الانفلونزا والنزلات الشعبيه والالتها بـــات الرئوية اعلا نسبة من هذه الامراض .

كما تبين ارتفاع نسبة امراض سوء التغذية والتى مثلت الثلث على وجه التقريـــب أيضا وذلك نتيجة انتشارالفقر الناتج من البطاله أما امراض الجهاز الهضمى فقد بلغـــت نسبتها ١٤٪ حيث بلغت نسبة الاسهال الحاد والمزمن أعلى نسبه وذلك لتلوث مياه الشـــرب وتلوث الغذاء تلتها امراض التهاب المرئ وعدم القدرة على البلع نتيجة تلوث الهواء ثم امراض الصفرا والتهاب الكبد الوبائى نتيجة الازدحام وعدم النظافه .

وجاءت الامراض المعدية فى المرتبة الرابعه فقد بلغت نسبتها ١٠٪ وكانت اعلى نسبها التيفود والباراتيفود ثم الحصبه والجدرى والغده النكفيه والسعال الديكى ثـــــم الدوسنتاريا بأنواعها .

وبلغت الامراض الجلدية وامراض القلب ٩٪ لكل منهما حيث وضحت المؤشرات العلاقة بين الحساسية والامراض الجلدية وبين انتشار الملوثات الجويه .

ثانيا : التلوث المعنوى والصحه العامه:

تعرض عدد من الباحثين مؤخراً الى الجانب المعنوى من التلوث والذى استمد وجوده وظهوره من التلوث المادى.

والتلوث المادى يعتبر من المردودات الملموسه للنشاط الصناعى والحضرى السريع المتطور مؤديا الى حدوث التلوث المعنوى.

وإذا كان التلوث المادى يؤثر على جسد الانسان فى شكل امراض معروفه فإن التلوث المعنوى له كثير من الجوانب السلبيه التى تؤثر على صحة الانسان جسدياً ونفسياً ايضاً من مداخل متعدده:

فالتلوث المادى بأشكالة المختلفه والذى أصاب جملة عناصر الحياه وحدد موارد هذه الحياه اوجد فى نفس الوقت مع ازدياد اعداد البشر انواعاً من الصراعات المتزايده على الموارد الطبيعيه الماديه والتى توفر الغذاء والمأوى والكساء والتى قل المعروض منها وتزايد الطلب عليها.

هذا التنافس وهذا الصراع دخل فى الوقت المعاصر الى كافة مستويات تعامل الانسان على المستوى الفردى والمجتمعى على اختلاف مستويات الجمعيات من المحليه الى الدولية الى العالمية.

وبالرغم من اختلاف صور التلوث المعنوى باختلاف اجتهادات الباحثين والعلماء بالنسبه لتحديد صور ومداخل هذا التلوث الا ان هناك اتفاق عام على ان التلوث المعنوى مستمد بشكل اساسى من التلوث المادى.

كما تعددت انماط التلوث المعنوى حيث صنفها البعض الى عدة انماط شملت شكل التعاملات الانسانية وذلك يحدث تلوث فى التعامل الاجتماعى، وتلوث فى المعاملات

الماليه والتجاريه ، وتلوث فى التعامل الزراعى ، والتلوث فى الاستهلاك والتلوث فى تبادل الفكر الثقافى ، والتلوث فى التعامل السياسى ، والتلوث فى التعامل العلمى والقانونى والتشريعى(١).

ويتفق الباحث فى ان التلوث المعنوى مستمد اساساً من التلوث المادى وان كلا الاثنين التلوث المادى والمعنوى يكونان الشكل العام للتلوث الصناعى والذى يمثل المردود الاجمالى للانشطة الصناعيه وما واكبها من عمليات التحضر .

وبشكل محدد فان الزيادة السكانيه والهجره التى ترتبت على الصناعه ادت الى مشكلات ملوثه للبيئة مثل التزاحم والضوضاء واختفاء الخضرة والمناطق الطبيعية وتدهور القيم الجماليه ، مما ادى الى حدوث كثير من التدهور بالنسبه لصحة الانسان النفسيه بالاضافه الى مؤثراتها على الصحه الجسديه .

فالازدحام له دوره المعروف فى سرعة نقل وانتشار الامراض المعديه وزيادة المخلفات الآدميه وصعوبة تصريفها .

وقد اشارت عديد من التجارب والابحاث الى الاضرار والامراض النفسيه والاجتماعيه التى نشأت من ارتفاع معدل التزاحم مثل الاكتئاب النفسى ، وادمان المخدرات والشذوذ الجنسى ، والشراسه فى السلوك وارتفاع معدل الجريمه والاغتصاب وانتشار السرقات ، - وارتفاع معدل الوفيات من الاطفال وعديد من الاختلالات النفسيه والعقليه(٢)

---

(١) محمد مختار مصطفى (حتمية التعاون الدولى لمواجهة الاختلال البيئى) رسالة دبلوم ص ١٠ ديسمبر ١٩٨٩ - معهد التخطيط القومى - القاهره .

Mcharg, IAN, L., "Design with nature", The City "Health and pathology" Library of Congress, paper back edition pp. 188-191, 1971.

وفى هذا الصدد تشير احدى الاحصائيات لتى اعدتها وزارة الداخليه عن معدل جرائم القتل ان ١١ جريمة قتل وقعت فى حلوان ، وعدد ٩ فى البساتين رغم انخفاض الكثافة السكانيه نسبيا فى هذه المناطق عن احياء اخرى مثل السيده زينب والساحل بشبرا وقد وضحت الدراسات ان التلوث الصناعى فى هاتين المنطقتين كان وراء العوامل التى اثرت على المراكز العصبيه وادت الى هذه الجرائم .

وقد فسر بعض المتخصصين هذه الظاهرة بالاثر الغير مباشر للتلوث على معدلات الجريمه من حيث ان زيادة نسبة التلوث تؤدى الى الزيادة الطردية مع الانفعال وزيادة الميول العدوانية والجريمه ، وذلك من خلال تفاعل الكيماويات التى تؤدى الى تغييرات كيميائية بالمخ والمراكز العصبيه مما يؤدى الى الميل الى التدمير والانتقام والثأر والسلوك الشاذ والذى سمى فى جمليه بالتسمم الانفعالى(١).

والضوضاء لها تأثير كبير على الجانب الفسيولوجى النفسى للانسان من حيث انها تعتبر مجموعة من الاصوات لا تؤدى فى مجموعها الى معنى واضح فى ذهن الانسان .

فالضوضاء او الاصوات العاليه التى تصدر عن تشغيل الالات والورش الصناعيه أو وسائل النقل والمرور او مكبرات الصوت تمثل نوعا من التلوث الذى يؤثر على معنويات الانسان مؤديه الى الاصابه بعديد من الامراض .

وقد اجمعت الدراساتبالنسبه لاثر الضوضاء على الانسان ان هناك خطورة تكمن فى صعوبة السمع وضبط الاعصاب مما يثير غضب الانسان بسهوله مع قلة فى التركيز الذهنى والفكرى اضافة الى حدوث قصور فى وصول الدم الى بعض اعضاء الجسم مما يؤدى الى ازمات قلبيه وبعض انواع الشلل والضعف والاكتئاب النفسى كما ان الضوضاء تزيد من سرعة النبض وتزيد إفراز بعض غدد الجسم عن معدلها مما يؤدى الى زيادة نسبة السكر فى الدم(٢)

---

(١) يسرى ابراهيم مصطفى مشاكل التلوث البيئى مع اشارة خاصة لتلوث الهواء بالقاهرة الكبرى ، بحث دبلوم ١٩٨٣ ـ معهد التخطيط القومي ص ٥٢ ـ القاهره .

(٢) محمد الباشا (مجلة التنمية والبيئة) التلوث بالضوضاء واخطاره الخطيره العدد (٣ يونيه ١٩٨٩ ص ٤٥ .

ولقد ثبت خطر الضوضاء في بعض التجارب العلمية والتي اجريت على مستويات من الضوضاء مختلفه (٧٣،٩٣،٩٦ ديسيل) حتى وجد ان المستوى الاعلى من الضوضاء ٩٣ ، ٩٦ ديسيل تؤثران على انسان العين .

هذا بالاضافه الى علاقتهما بالتوتر النفسي والعقلي حيث تبين ان العمال الذين يعملون في ظروف عمل اكثر من ٩٠ ديسيل يكونون اكثر عدوانيه - بالاضافه الى انه ثبت ان الضوضاء تؤثر على تشوه اجنة المرأة العامله اذا ما تعرضت الى الضوضاء لفترة طويله (١).

كما ان اختفاء الاماكن الطبيعيه داخل المدن أدى الى انواع متعدده من التلوث المعنوى يتمثل اغلبها في عدم الشعور بالبهجه والسعاده من حيث ان السعاده هي انعكاس الجمال الطبيعي في نفس الانسان ومن جهه اخرى أدى نضوب الاماكن الطبيعيه الى اصابة الانسان بالجمود والصلابة وتدني القيم الجماليه في النفس الانسانيه واختفاء المعاني الساميه واختفاء الفنون الرقيقه وتحول السلوك الهادئ الى الشراسه والعدوانيه .

مما ادى الى تلوث معنويات الانسان وتدهورها في صور متعدده وزيادة ميله الى القوه والاندفاع نحو الصراع .وحرمان الانسان من الاماكن الطبيعيه الغنية بالنباتات في المدن والمناطق الصناعيه يترتب عليه فقده لعديد من المزايا الصحيه التي توفرها والتي نعددها على الوجه التالي :

- زيادة نسبة الاكسجين في الجو وتقليل نسبة ثاني اكسيد الكربون .
- قدرة النباتات على تصفية الجو مكن الاتربة الدقيقه .
- قدرة النبات على قتل بعض انواع البكتريا الضاره بالانسان .
- دور النباتات الكبيره في تنظيم حرارة الجو ورطوبته خاصة في الاماكن الجافه .

---

(١) وفاء احمد عبد الله (الطفل والطبيعة) مركز دراسات الطفوله - جامعة عين شمس ١٩٧٩ .

- التأثير الكبير للنباتات المفيد على سيكلوجية الانسان بصفه عامه
- اهمية النباتات فى عزل الاصوات الغير مرغوب فيها والتخفيف من الضجيج .
- دور النباتات فى تنظيم والاقلال من الاشعاعات الضارة بالانسان .
- وجود النباتات يساعد كثيرا فى معادلة الشحنات الكهربائية بالجو
- وجود النباتات يعطى الروائح الطبيعية الجميله التى تعمل على تحسن الحالة النفسيه للانسان .
- اهمية دور النباتات فى حجب الرياح الضارة بالانسان [1] . وكسر حدة الصلابةوالجمود بين المبانى .

تحليل حول التلوث الصناعى والصحه العامه والبطاله :

تبين من العرض السابق ان التلوث الصناعى بشقيه المادى والمعنوى والناجم عن وجود الصناعه يؤثر تأثيراً سلبياً على الصحه العامه للمجتمع وأفراده وذلك من النواحى الجسديه والنفسيه والاجتماعيه .

فالتلوث المادى يضيف ملوثاتاً مادية على مكونات وعناصر البيئة الطبيعية فيغير من تكويناتها ويخل بتوازناتها الدقيقه مما يؤدى الى سلسلة معلومة وغير معلومة من الاضرار بالحياه بشكل خاص .

وقد وجد ان التلوث المعنوى ينبثق ويستمد ظهوره ووجوده واستمراره من الخلل الذى احدثه التلوث المادى والذى اثر على الكم من الموارد ومتطلبات الحياه تحددها كما اثر على تدرنى اساليب الكيف فى الحصول على هذه المتطلبات مما

---

(١) اصبح ما يخص الفرد من المساحات الخضراء فى بعض الاحياء بالقاهره ٢م وفى الاسكندرية ٤ر١م٢ فى حين ان المواصفات الدولية تخصص ١٠ م٢ لكل فرد على الاقل .

أوجد وأثار أنواعاً متعدده من الصراع الذى انعكس على شكل تلوث فى قيم التعاملات الانسانيةبتعدد انواعها ومجالاتها ومستوياتها.

وبنظرة شمولية لمردودات الصناعه بوجه عام تبين انه يوجد ديناميكية بين هذه المردودات والتى بدأت بعملية الهجرة من قبل اهل الريف الى الحضر وانتهى بتدهور الصحه العامه لاغلب مجتمعات الحضر. وذلك فى شكل سلسله بدأت اولى حلقاتها بالهجرة العشوائية غير المنظمة ، وثانى حلقاتها بحدوث التكدس السكانى وتدهور الخدمات فى اغلب المناطق الحضرية وثالث حلقاتها فى انتشار التلوث بشقيه المادى والمعنوى ومانتج عنه من آثار ادت الى تدهور الصحة العامة للانسان الحضرى وما ترتب على ذلك من حدوث البطاله.

فلا جدال انه اثناء هذه الديناميكية وتسلسل هذه الحلقات قد انبثقت عديد من الظواهر الاقتصاديه والاجتماعيه غير المرغوبه والتى لا تتسق مع خطوط مناهج التنمية نظراً لعدم خضوع هذه الحلقات للتخطيط السليم المنضبط ذو القدرة العالية على التنبؤ بمردودات النشاط الصناعى .

وتشكل البطاله احد الظواهر التى فرضت نفسها وظهرت الى الوجود كنتيجة لديناميكيات مردودات الصناعه بشقيها المادى والمعنوى.

ومن خلال استعراض شكل هذه الديناميكية وتسلسل حلقاتها تبين ان البطاله نشأت نتيجة وجود الحلقات الثلاث مجتمعه وان كانت الحلقه الاولى والتى تمثل الهجرة العشوائية غير المنظمه هى العامل الاساسى فى وجودها وذلك من الناحية الكمية تسبب فى وجود فجوة نتيجة الزيادة العدديه فى اعداد المهاجرين عن فرص العمل التى يمكن ان تلبى اعدادهم المتزايده.

وتمثل الثلاث حلقات مجتمعه العوامل التى ادت الى تجسيد هذه الفجوة و تعميقها وتحول مشكلاتها من الكم الى الكيف ايضا وذلك ليس فقط بوجود اعداد كبيرة من العاطلين ولكن ايضا بهبوط المستوى الصحى العام لطالبى فرص العمل

من المهاجرين وذلك بفضل مشكلات التلوث الصناعى بشقية المادى والمعنوى المؤثره على البيئة التى يعيش فيها هؤلاء المهاجرون والتى تجمع بين مشكلات المجتمع المحلى الذين يعيشون فيه ومشكلات المجتمع الحضرى الذى يعيشون داخل نطاقه.

ويصور الباحث جملة هذه المشكلات على النحو الموضح من الرسم التخطيطى التالى:

رسم تخطيطي يوضح مشكلات التلوث الصناعي المؤثرة على بيئة المناطق الحضرية والتي تؤثر بالتالي على القوى البشريه .

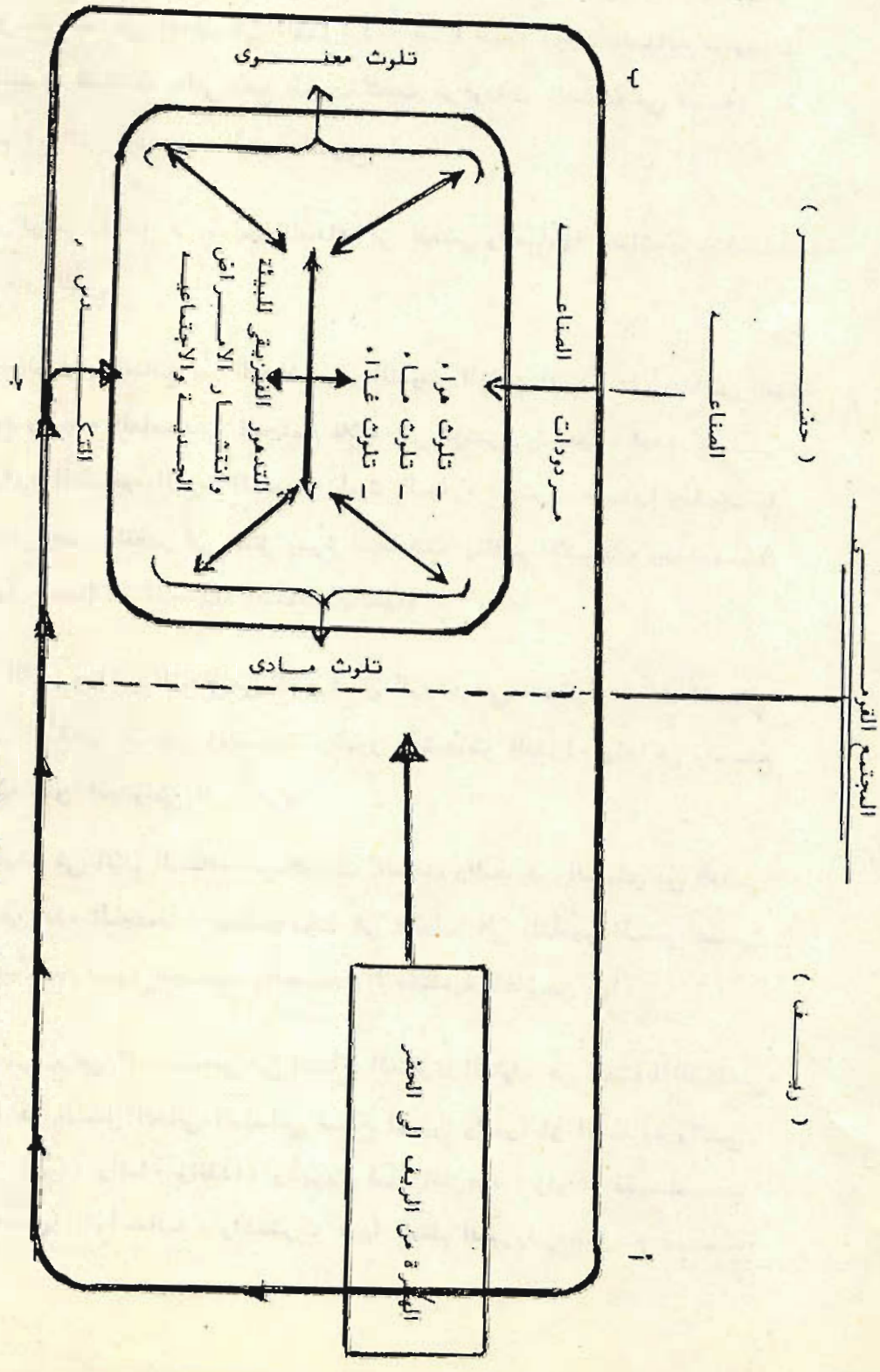

ويوضح الرسم التخطيطى تقسيم المجتمع القومى الى ريف وحضر أ ، ب مشيراً الى هجرة اهل الريف الى الحضر فى المسار (أ جـ) حيث توجد الصناعه مؤديـــاً الى الاثار السلبيه للصناعه والتى تقع جميعها تحت مردودات الصناعه فى المساحـــة (د) من الرسم (والتى تحددت بالجزء المربع).

ويوضح الرسم مداخل مردودات الصناعه فى الحضر واسبابها ونتائجها وتقسيماتها وذلك على النحو التالى :

(١) التلوث المباشر الناتج من المصانع وهو التلوث المادى المؤثر على عناصر البيئة الطبيعية والصحه العامه على المجتمع علاوة على تأثيره وتحديده لعدد كبيـــر من الموارد الطبيعيه اللازمه للتنمية وتلوث الموارد البشريه جسديا ونفسيـــا ومعنويا فى صور التغير فى شكل ونوع التعاملات والقيم الانسانيه وتدنيهـــا فى اغلب المجالات المختلفه المتعلقه بالحياه .

(٢) التلوث الغير مباشر الناتج من الهجرة من الريف الى الحضر والمؤدى الـــى التكدس السكانى وتدهور الخدمات وظهور مجتمعات الفقراء واماكن وضـــع اليد والاسكان العشوائى الى آخره.

ويتمثل ايضا فى الكم المضاف من التلوث المادى والمعنوى والمنبثق من تدنـى الوضع المعيشى فى هذه المجتمعات والذى يؤدى فى النهاية الى التأثير السلبى علـــى الصحه العامه بجميع جوانبها الجسديه والنفسيه والاجتماعيه للقائمين بها .

والجزء المربع من الرسم يعبر عن المناخ الحضرى المتولد عن النشاط الصناعـى ومردوداته معبرا عن الشكل الحالى المتداعى لمناخ المدن والمراكز الحضرية والتـى ازداد فيها تلوث الهواء والماء والغذاء وظهرت فيها الفرديه ، وازداد فيهـــــا الصراع وتضخمت فيها الرأسماليه ، وانتشرت فيها النظم البيروقراطية مع عديـــد

من الجرائم والانحرافات والحالة التي اصبحت فيها المدن بعد ان سادت فيهـــا الصناعات الكبرى ، وازدادت فيها الكثافة السكانيه ، وتركزت فيها الادارة ، ووضحت بها سمات الهوة الثقافيه ، وارتفعت فيها الاسعار وساءت فيها التنظيمـات الاقتصادية والاجتماعيه ، بالاضافة الى انهيار الخدمات ، وظهور المناطق الموبـوءة ونضوب البيئة الطبيعيه وهي كلها تمثل التلوث الصناعي بشكله المتكامل وكثافـــة المشكلات في الحضر والتي تمثل جميعها مردودات الصناعه او التلوث الصناعـــــي المباشر وغير المباشر كما يشير الرسم التخطيطي ذلك التلوث بشقيه المـــــادى والمعنوى تؤثر بطبيعة الحال على المجتمع بجميع فئاته من حيث الجنس والسن.

كما انها تؤثر بالتالي على العاملين وغير العاملين في هذا المجتمع ويجب هذا التأثير المهاجرين المقيمين أيضا في هذه المجتمعات .

وهذا يعني ان كلا الفئتين من العاملين وغير العالمين تخضعان للمعاناة مـــن التلوث الصناعي ، ولكن تتفاوت درجات هذه المعاناه بتفاوت حجم ونوعية المؤثرات المباشرة وغير المباشرة من التلوث التي تتعرض اليها هذه الفئات .

وفي ضوء التصور السابق عن التلوث الصناعي بشقيه المادى والمعنوى في الحضر والآثار المترتبة على ذلك بالنسبة للصحه العامه بشكل عام لافراد هذه المجتمعـــات الحضرية او بشكل خاص بالنسبة للآثار المؤثرة على القوى البشرية سواء الذيـــن يشغلون فرص العمل او الذين لا يجدون فرص عمل ، في ضوء هذا التصور فإنه تظهر الى الوجود أحـد الاتجاهات الهامه وهو اهمية التعمق في دراسة العلاقة بين التلـــوث الصناعي بشكل عام والبطاله ليس فقط من حيث كم وحجم هذه البطاله بالنسبة لوجـــود فرص عمل ولكن ايضا من حيث الكيف .....

اذ ان البطاله من منظور هذا الاتجاه يتعدى حجمها الارقام العدديه التـــى تصور بها والتى تبنى على اساس وجود أو عدم وجود فرص العمل.

وفى ضوء اهمية دراسة موضوع البطاله وعلى ركيزة من نتائج ما تم استعراضة فى الفصلين السابقين والتى اوضحت هذا الاتجاه فان الباحث يفرد الفصل الثالـــث والاخير لاجراء محاولة لإعادة صياغة مفاهيم وتقسيمات البطاله من منظور علاقتهـــا بالتلوث الصناعى وذلك لاستكمال تأكيد وتعميق وتدعيم هذه العلاقة كموضوع اساسى لهذه الورقه.

الفصل الثالث

مفاهيم وتقسيمات البطاله من منظور علاقتها بالتلوث الصناعى

مقدمه :

فى ضوء ما تم استعراضه فى الفصل الاول من هذه الورقه من ظواهر التزايد السكانى والهجرة واللاتحضر والتى ترتبت على قيام الصناعه فى المدن والمناطق الحضريه ، وما تم تناوله فى الفصل الثانى من التلوث الصناعى وآثاره السلبيه على الصحه العامه والبطاله ، ووضوح مؤشرات متعدده لهذه العلاقه .

فان الباحث يقوم فى هذا الفصل بمحاولة وضع مفاهيم وتقسيمات جديده للبطاله فى ضوء هذه العلاقات .

فالمفهوم التقليدى للبطاله يتمثل بشكل عام فى وجود فائض من البشر فى سن العمل لا يقابله وجود عرض كاف من فرص العمل نستطيع الوفاء بالطلب على العمل كنشاط إنسانى ضرورى يكفل الإنفاق على المعيشة الانسانية للافراد .

وبذلك فنقص المطروح من فرص العمل ، وزيادة الطلب على هذه الفرص المحدوده يؤدى الى وجود البطاله لفئة من الافراد لا تتوافر لها فرص عمل مناسبه .

وقد ساعدت الصناعه بما أحدثته من التلوث الصناعى المادى والمعنوى فى تفشى ظاهرة البطاله فى المدن والمناطق الحضرية من زوايا متعدده كما سبق الاشارة الى ذلك تفصيليا والتى يمكن اجمالها فى :

١ - تزايد الهجرة العشوائية الى المناطق الحضرية .

٢ - زيادة الكثافة السكانية وتدهور الخدمات .

٣ - تدهور الصحه العامه نتيجة التلوث الصناعى المباشر وغير المباشر .

٤ - بطء وصعوبة التكيف الاجتماعى للمهاجرين وترييف المدن (اللاتحضريه)

وقد شكلت سلبيات كل هذه العوامل مجتمعه كمردودات للصناعه ما اسميناه بالتلوث الصناعى.

وفى ظل وجود هذا التلوث بشقيه المادى والمعنوى وبشكله المباشر وغير المباشر وما نتج عنه من اضرار على الصحه العامه للقوى البشرية العامله وغير العامله فان النظرة الى مفهوم البطاله اصبح لا ينضبط باتخاذ اسلوب المقارنة العدديه بين زيادة المطلوب ونقص المعروض من فرص العمل ، والخلل الموجود فى صورة فجوة بين المعروض والمطلوب .

وفى ضوء ما تم عرضه ومناقشته فى الفصلين السابقين من هذه الورقه بشأن التلوث الصناعى وعلاقته بالبطاله ، وفى ضوء اهداف هذا الفصل والتى سبق الاشارة اليها فإن الباحث يخلص الى انه يوجد نوعين من البطاله وهما البطاله المعلنه والبطاله غير المعلنه واللتين يعرفهما الباحث على النحو التفصيلى التالى كمفاهيم وتقسيمات :

اولا : البطاله المعلنه:

يطلق الباحث على هذا النوع من البطاله التى يعتمد على اسلوبها على المقارنه العدديه بين المعروض والمطلوب بالبطاله المعلنه وهى التى يسهل حصرها كميا فى وقت محدد حيث تمثل الفرق بين الزيادة في المطلوب عن النقص فى المعروض من فرص العمل.

ويبنى الباحث مسمياته للبطاله المعلنه على تصوره لمساهمة التلوث الصناعى في وجود البيئة المتدهورة للمهاجرين الذين يعيشون فى المدن والمناطق الحضرية

باحثين عن فرص العمل ، وذلك للاسباب الاتيه :

١ - عدم القدرة على استخدام فرص العمل رغم وجودها .

٢ - عدم الاستمرار فى استخدام فرص العمل .

فهناك فئة من النازحين المهاجرين تحدث بينهم البطاله نتيجة تدهور مستوى الخدمات المعيشية فى الاماكن التى يتوطنون بها بعيدا على اطراف المدن حيث تضيع منهم فرص العمل بسبب سوء المواصلات وتكلفتها العاليه مما يسبب مشقة وصعوبة فى الوصول الى فرصة العمل واستخدامها أو الانتظام بها ..... كما ان هناك فئة اخرى تجد فرصة العمل ولكن تدهور الاوضاع الصحيه نتيجة تدهور البيئة يسبب لها عجز وعدم قدرة على الاستمرار ومواصلة العمل وذلك نتيجة تدنى البيئة التى تعيش فيها هذه الفئة ووجود نقص فى التغذية والخدمات الصحيه وانتشار الامراض .

وبناء على ذلك فإنه فى ظل أوضاع البيئة المتدهورة لا يكون عدم وجود فرص عمل أصلا هو السبب الرئيسى او الوحيد فى وجود العاطلين وانتشار البطاله .....

ومن منطلق ذلك فان مؤشر وجود زيادة فى عدد العاطلين لا يمثل بالضرورة وجود عجز فى فرص العمل .

ويعنى ذلك ان التلوث الصناعى يلعب دورا غير مباشر فى زيادة اعداد العاطلين والذين تشملهم الاحصاءات المعلنه للبطاله .

وفى ضوء ذلك وفى ظل اوضاع البيئة المتدهورة نتيجة وجود الصناعه وما احدثته من تلوث صناعى مادى ومعنوى يجدر التفرقة بين ثلاث حالات من البطاله المعلنة وذلك على النحو التالى :

١ - بطالة بسبب عدم وجود فرص عمل اصلا للوفاء بالعرض المطلوب

٢ - بطالة بسبب سوء الخدمات وصعوبة استخدام فرص العمل وعدم جدواها اقتصاديا .

٣ - بطالة بسبب سوء الاحوال الصحيه وعدم القدرة على الاستمرار فى العمل .

وهذه الفئات الثلاثة تدخل تحت مظلة ما يطلق عليه الباحث البطاله المعلنه. وهى تلك البطاله التى تحملها الاحصاءات تجاوزا تحت بند عدم وجود فرص عمل كافيه كما اسلفنا .

وبشكل عام تشكل البطاله المعلنه حجم الذين لا يقومون باعمال منتظمه تغطى نفقات معيشتهم بشكل مستمر ومتواصل - وتنتشر هذه البطاله فى اطراف المدن والمراكز الحضرية الصناعيه نتيجة الهجرة المتزايده وراء فرص العمل الناتجه من النشاط الصناعى.

وبالتالى فان الارقام التى تتناولها الاحصاءات عن البطاله لا تمثل العجز الحقيقى الموجود فى فرص العمل بالشكل المتعارف عليه بمعنى انه قد توجد فرص عمل لا تتفق مع ظروف فئة من البشر غير قادرة على استخدام هذه الفرص للاسباب السالفة الذكر وذلك بفضل مساهمة عوامل التلوث الصناعى السائده فى المناطق الحضرية المتدنيه.

فعلى سبيل المثال نجد ان ارتفاع معدل التزاحم فى بعض المناطق المتدنية فى المدن الحضرية تجعل من العسير استخدام او قبول فرصة عمل تبعد كثيرا عن مناطق اسكان النازحين حيث ان ذلك يعنى ضياع نسبة كبيرة من الوقت والاجر للمواصلات إضافة الى الارها ق الشديد الذى يبذل فى الصراع على استخدام وسائل المواصلات مع عدم توافرها وانضباطها مما يؤدى الى عدم المحافظة على مواعيد العمل والتى تنتهى عادة بالفصل من هذا العمل وبذل جهد كبير فى الحصول على عمل آخر اكثر ملاءمة للظروف المعيشية للعامل.

كما ان تدنى المستوى الصحى للخدمات فى اماكن الاقامه والتكدس فى المأوى يؤدى الى عديد من الامراض الجسدية والنفسيه التى تعمل على تقليل جهد هؤلاء النازحين حتى لمجرد القدرة على مواصلة البحث عن فرص جديدة للعمل والمواظبة على استخدامها.

ثانيا : البطاله غير المعلنه :

في ظل وجود التلوث الصناعى بشقيه المادى والمعنوى ، وفي ضوء ما ترتب على ذلك من تعدد المشكلات البيئية المتعدده فى المدن نتيجة التلوث الصناعى فى المدن والمراكز الحضرية والتى تم الاشارة اليه فى مواضع سابقة فى هذه الورقة.

وفي ظل غياب مفهوم واسلوب الرعاية البيئية المتكاملة فى مواقع العمل والانتاج والتى تكمل رعاية القوى العامله داخل اماكن العمل وخارجة واهمية امتداد هذه الرعاية الى السكن الذى تعيش فيه والخدمات التى نحتاجها والعمل على تحقيق الرضاء النفسى بصورة جيدة للعاملين داخل مواقع العمل والانتاج.

فى ظل غياب كل هذه العناصر والتى تكفل الحماية من التلوث الصناعى ومردوداته التى فرضت نفسها فى صورتى التلوث المادى والمعنوى فانه لابد ان يقابل ذلك ردود فعل تؤثر على كيفية أداء العمل ومعدل هذا الاداء فى اغلب مواقع العمل والانتاج.

فالعمل فى اى موقع يمثل قيمة اقتصادية واجتماعيه ..... وقيمة العمل باختلاف انماطه ومواقعه نحتاج من العاملين قدرات جسديه ونفسيه وخلقية تهيى الانسان للعمل فى ظل مجموعة من الضوابط والمعايير الجماعيه التى تكفل انضباط هذا العمل.

وبطبيعة الحال فانه فى وجود التلوث الصناعى والذى اصبح يفرض نفسه بشقيه المادى والمعنوى وبآثاره السلبيه العديده الناتجه من وجود التكدس داخل مواقع العمل والتكدس السكانى فى مواقع المعيشه المتعدده فى المدن والمراكز الحضرية وما نتج عن ذلك من تدنى مستوى الخدمات وصعوبة المواصلات وفى غيبة الرعاية البيئية المتكامله للعاملين فى ظل كل ذلك لابد ان تتأثر قدرات العاملين بشكل مباشر او غير مباشر وذلك بالنسبة لجوانب الصحه الجسدية والنفسيه والسلوكية

والخلقيه خاصة فى مواقع العمل والتى ظهرت فيها انواع متعدده من الصراع والتنافس والذى يغلب عليه الطابع غير البناء والذى يؤثر فى كثير من الاحيان على الخلق والسلوك المنضبط للعاملين مؤثرا فى كثير من الاحيان على انماط الخلق والسلوك ومؤديا الى خلل فى الضوابط والمعايير المنظمه للعمل والعاملين به.

ونتيجة لذلك فقد كثرت فى الوقت الحالى مظاهر عدم الانضباط فى العمل خاصة فى دواوين الحكومة والقطاع العام ... كما اكدت مظاهر انشغال العاملين فى القطاع الحكومى بأكثر من عمل فى اليوم الواحد لمواجهة ارتفاع الاسعار وتدنى الاجور مما ادى الى تفاقم مظاهر عدم الانضباط فى العمل مصحوبا بقلة وعدم جودة الاداء وتدنى الانتاج.

وهذه الظواهر رغم تعددها وظهورها الى الوجود الا انها بطبيعة الحال تحتاج الى دراسات اكبر شمولية واكثر عمقا لتأكيد احجامها وتجسيد العوامل المتعدده المؤدية اليها.

الا ان الباحث يرى عن قناعة انه يوجد عدة عوامل تدعم وتؤكد ذلك منها تكدس العماله فى اماكن عديده من العمل وتحميل الوظائف والاعمال لاعداد تفوق حاجة العمل اليها وذلك فى جميع المجالات وعلى عديد من المستويات الوظيفية الخاصه بالعمل الحكومى والقطاع العام.

وفى ضوء هذ العوامل فان الباحث يصنف العاملين فى هذه الجهات من وجهة نظره الى فئتين:

- فئة من العاملين تقوم بالاعمال بدافع من الالتزام الشخصى والخلقى نحو انجاز هذه الاعمال.
- فئة من الموظفين الذين يتخذون من العمل مجرد وظيفة لاكتساب عائد مادى شهرى دون الالتزام بالانجاز للمطلوب من الاعمال.

ورغم ان تلك الفئتان تمثلات قضية كبرى الا ان المحصلة النهائية لهـــذا التقسيم يشير الى ان هذا الوضع والذى قد يشير الباحث ضمنا الى ما يسميـــــه بالبطاله غير المعلنه يحتاج الى مزيد من الدراسات المستقله المتعمقه لتحديدهـــا بشكل كمى وكيفى مدروس .

وعلى ضوء ذلك فان مفهوم البطاله غير المعلنه من منظور تأثير التلـــــوث الصناعى المادى والمعنوى يتمثل كما يراه الباحث فـــى مجـــرد شغل لفرص العمـل من اجل عائدها على العامل .

وبالتالى فان البطاله غير المعلنه هى حالة من اللابطاله واللاعمل تتواجـــــد بالضرورة بين العاملين فى دواوين الحكومه والقطاع العام ولا تتواجد بطبيعة الحـال بين العاملين فى القطاع الخاص .

وفى هذا المقام تجدر الاشارة الى التأكيد بأن مفهوم البطالهبمعنـى عنـدم وجود فرص عمل يحتاج الى مراجعة فى ضوء الاوضاع التى سببها التلوث الصناعـــى بشقية المادى والمعنوى على عنصر العمل كقيمة اقتصادية اجتماعيه تمثل محورا اساسيا فى عملية التنمية .

ثالثا : تقسيمات البطاله غير المعلنه :

فى ضوء المفاهيم السابقة للبطاله غير المعلنه فانه يمكن تقسيم البطاله غيـــر المعلنه من منظور التلوث الصناعى بقسمية المادى والمعنوى الى قسمين :

القسم الاول : بطالة غير معلنه بين المواطنين غير عاملة وغير منتجه نتيجه التلـــوث المادى والمعنوى والذى يؤدى الى اسباب منفرده او متجمعه تؤثر على الحالة الجسدية او النفسية او السلوكية ولكنها لا تسبب عجزا مباشرا يعوق عن الاداء الطبيعى للعمل . وتحكمها فى اغلب الاحيان درجـــة الالتزام والتقدير الشخصى لقيمة العمل .

القسم الثانى : بطالة غير معلنه بين عمال المصانع تؤدىاليها اسباب متعدده من التلوث المادى والمعنوى و التى يسبب فى اغلب الاحياء عجزاً مباشراً عن العمل قد يكون بشكل جسدى أو نفسى رغم وجود درجة كبيرة من الالتزام والتقدير الشخصى لقيمة العمل والرغبه فى العمل والابداع.

فبالنسبة للقسم الاول والذىيمثل البطاله غير المعلنه بين المواطنين

نجد ان هناك عديد من عناصر التلوث الصناعى المادية والمعنوية التى تسبب هذا النوع من البطاله مثل:

- الزيادة السكانية والتكدس السكانى
- سوء الخدمات واحوال المعيشة.
- عدم وجود الرعاية البيئية المتكامله.
- عدم الرضاء النفسى للعالمين عن الاجور والحوافز فى ظل الارتفاع المستمر للاسعار.
- التزام الدوله بتعيين الخريجين ووجود التكدس فى شغل الوظائف.

كل ذى يؤدى بطبيعة الحال الى حالات من القصور فى الصحه الجسديه او النفسيه مع اختلال فى الجوانب الفكرية واهتزاز قيم ومعايير وسلوكيات العمل مع ظهور قيم ومعايير دخيله مثل الصراع والمحسوبيه والوصوليه والرشوة الى اخره من القيم المتدنيه التى لوثت المناخ العام للعمل.

ويمكن القول بأن البطاله غير المعلنه بين الموظفين مع اختلاف الاسباب التى تؤدى اليها الا انها بطالة تخضع للعلاج من حيث انها تستطيع العمل فى حالة اعادة تقويم المناخ العام/والعمل على اصلاحه والعوده الى قيمه ومعاييره وضوابطه الاصليه وذلك من خلال وجود القدوة الحسنه والاشراف المنضبط داخل مواقع العمل والعمل على توفير الرعاية البيئية المتكامله للعاملين داخل وخارج مواقع العمل.

وذلك بعكس الحالة في البطالة غير المعلنه بين عمال المصانع .

والقسم الثاني للبطاله غير المعلنه بين عمال المصانع

ترجع اغلب اسبابه الى التلوث الصناعي بشقية المادى والمعنوى ـ الا ان التلوث المادى يحتل الجزء الاكبر من هذه الاسباب وغيرها .

- فالتلوث المادى المباشر في مناخ المصانع بشكل احد الاسباب الرئيسيه لهذا النوع من البطاله والتى تحدث نتيجة اضرار ملوثات الهواء الذى تستنشقه العمال او المواد السائلة التى يتعاملون معها أو الاشعاعات الضاره بالصحه التى قد تحيط بها بالاضافه الى احتمالات وجود الحوادث من جراء التعامل مع التكنولوجيا المستخدمة فى الصناعه بآلاتها ومعداتها .

- اضافة الى ذلك فإن غياب احتياجات الرعاية البيئية المتكامله فى اغلب المصانع خاصة فى مصانع الحكومة والقطاع العام تساعد الى حد كبير فى مزيد من اعباء التلوث المادى على عمال المصانع من خلال سوء الخدمات وتدنى الاحوال المعيشيه التى تتواجد فيها مجتمعات عمال الصناعه والتى سبق التنويه عنها وعن المشكلات البيئيه والصحيه السائد بها .

- وتعانى اغلب عمال المصانع نفسيا من عدم الوائمه بين مستويات الدخول والارتفاع المستمر فى الاسعار وعدم القدرة على توفير المتطلبات التى تفرضها انماط الاستهلاك فى المجتمعات الحضريه .

وان كانت البطاله غير المعلنه بين عمال المصانع تشترك فى ذلك مع البطاله غير المعلنه بين الموظفين الا ان العمل فى المصانع لا يتيح للعامل حريه الحركة التى تجعله يجمع بين اكثر من عمل كما هو حادث بين فئة الموظفين .

والبطاله غير المعلنه بين عمال المصانع تختلف عن البطاله غير المعلنه بين الموظفين من نواحى متعدده اهمها :

١ - ان البطاله غير المعلنه بين عمال المصانع هى بطاله تنشأ من وجود عجز ملموس فى الصحه الجسدية وا نفسيه نتيجة وجود التلوث المادى بأشكاله المختلفه يتم تقديره طبياً ولا يستطيع العامل فى وجود هذا العجز فى مزاولة الاعمال الفنيه التى تم تدريبه عليها واكتساب الخبره وظهور كفاءته فيها بل توكل اليه نتيجة هذا العجز بعض الاعمال الخفيفه فى اقسام اخرى ويستعان بعمال جدد كبديل للعماله التى ثبت عجزها والتى يستمر دفع أجرها برغم وجود هذا العجز .

٢ - ان البطاله غير المعلنه بين عمال المصانع هى بطاله اجبارية بامر الاطباء ليس للعامل دخل فيها برغم انه قد توجد فى بعض الاحيان رغبه للعامل فى الاستمرار فى هذا العمل لحبه له ومعايشة إياه لفترة طويلة واسفه الشديد لاستبعاده الاجبارى عن هذا العمل مما يؤثر فى اغلب الاحيان على الحالة النفسيه للعامل الى جانب العجز العضوى الذى اصيب به.

٣ - أن البطاله غير المعلنه بالنسبه لعمال المصانع هى بطاله ملموسه يمكن ان تخضع للقياس الكمى بموجب وضوح الحالات المرضيه والتقارير الطبيه المصاحبه لهذه الحالات على عكس البطاله غير المعلنه بين الموظفين والتى لا توجد لها معالم واضحه أو معايير محدده.

رابعا : البطاله غير المعلنه واللاإعلام بها :

تقسم البطاله غير المعلنه سواء كانت بين موظفى الدوله او بين عمال مصانعها بطبيعة وخاصية فريدة لا تتسق مع اهداف التنمية الاقتصاديه والاجتماعيه ، حيث

يغلب عليها طابع الكتمان والتستر واللااعلام بها مما ادى ويؤدى وسيؤدى إلى اختلال شديد وتهديد لسلامة مسيرة التنمية وعدم تواصلها.

وهناك عوامل متعدده وراء هذه الخاصيه ، مثل التزام الدوله بتعيين الخريجين في الوظائف الحكومية ، مما ادى الى شغل عدة اشخاص لوظيفة لا تستوعب اكثر من شخص او شخصين مما أدى الى التكدس والتزاحم الوظيفى الذى أدى الى ما هو معروف بالبطاله المقنعه والتى يعرفها الباحث بالبطاله غير المعلنه بين فئة الموظفين حتى لوخضعت هذه الفئة الى ادارة حازمه بالنسبة للمواظبة على التواجد والذى يواجه بعديد من طرق التحايل من قبل الموظفين لارتباطهم بوظائف اخرى يؤدون فيها اعمالا يؤجرون عليها مزيداً من الاجر لمواجهة أعباء الحياه والارتفاع المستمر فى الاسعار . وهم بذلك يوظفون وقت الحكومة الذى لا عمل فيه فى عمل مربح فى مكان آخر وبالتالى فهم يجمعون بين اجرين يستطيعون من خلالهما مواجهة متطلبات حياتهم وحياة اسرهم واولادهم.

والنتيجة ان الدوله تدفع أجورا بلا عمل جاد يعود على التنمية باى صورة من الصور ، وبالتالى فان الد وله تنفق على البطاله غير المعلنه والتى تعتبر فى حقيقة الامر بطالة ذات تكلفة او بطالة مدفوعة الاجر.

وهذا الوضع بالتأكيد يختلف عن البطاله المعلنه والتى لا تتحمل فيها الدوله تكلفة مباشرة.

والبطاله غير المعلنه بين الموظفين تحتاج الى دراسات متعمقة لتحديد حجمها واساليب مواجهتها والقضاء عليها بعد التعرف على عديد من الاسباب التى ادت اليها واهمها سياسة التعليم وسياسة الدوله فى الالتزام بتعيين الخريجين وتلك قضايا اخرى لزم فقط التنويه عنها .

اما بالنسبه للبطاله غير المعلنه فى المصانع الحكومية فيوجد حولها ايضا كثير من الغموض والسريه وعدم الاعلام والكتمان نظرا لارتباط وجود هذا النوع من البطاله بإهمال ادارة المصانع فى وضع الاحتياطات البيئية اللازمه لتنقية البيئة حفاظاً على صحة العمال ، وعدم وجود قرارات هامه لاجبار العمال على استخدام سلوكيات خاصه بالمحافظة على البيئة وعلى صحتهم ومواظبتهم على استخدام اساليب وادوات الوقاية من التلوث (١).

وقد اكدت ذلك احدى الدراسات الميدانيه التى تمت على بعض المصانع فى منطقة حلوان وبالتحديد على عدد ستة مصانع بمنطقة حلوان الصناعيه وهى مصنع اسمنت طره ، اسمنت بورتلاند ، اسمنت القوميه ، الحديد والصلب ، النصر للسيارات ومصنع النصر للمواسير(١). حيث وضحت النتائج عدم وجود جدية فى مقاومة التلوث او الوقاية منه بالنسبه للصحه العامه للعمال والتراخي فى تنفيذ القرارات الخاصة بحماية صحة العمال ونقلهم الى اماكن اخرى لحدوث عجز لديهم فى اعمالهم الاصليه.

كما وضحت النتائج وجود عدم وعى اساسا بالاثار السلبيه الناتجه عن التلوث داخل المصانع بالاضافه الى عدم كفاءة التكنولوجيا المستخدمه فى منع التلوث داخل المصنع.

وتبين ارتفاع نسبة الوفيات فى العمالة فى مصانع الحديد والصلب والاسمنت بسبب بعض الامراض الناتجه من التلوث والحوادث اثناء العمل بالمصانع بالاضافة الى عدم الالتزام بالحدود المسموحه فى الانتاج مما يترتب عليه زيادة الملوثات .

كما تبين وجود عوامل سلبيه عديدة نتيجة عدم الحفاظ على نظافة البيئة من التلوث من شأنها ان تقضى على العماله الماهره وعدم الحرص على العماله المدربة وتركيز الحرص على الاله دون الانسان الماهر القائم على تشغيلها .

---

(١) سناء محمود عبد الحميد (بعض الاحتياطات البيئية لمواجهة التلوث) دراسة ميدانية لبعض الصناعات القائمة فى مدينة حلوان) (دراسة حالة)
بحث دبلوم معهد التخطيط القومى ـ معهد التخطيط القومى ١٩٨٩ ص ١٢٨ ، ١٢٩

- وبتأكد تدنى الحرص على الانسان من ما هو متبع مؤخراً فى بعض هذه المصانع من خفض الوجبات التى يتم تقديمها عادة لحماية صحة العامل ورفع كفاءتها لمواجهة التلوث

ومن جملة ما سبق تبين ان البطاله غير المعلنه سواء بين الموظفين أو بين عمال المصانع الحكومية تمثل جانبا هاما يجب التركيز عليه وذلك باعادة النظر فى السياسات الخاصه بالتعيين فى الوظائف الحكومية حماية من التزاحم والتكدس فى الوظائف بدون عائد مجدى عل الدولة .

كما ان هناك ضرورة لمتابعة حالة العمال فى المصانع الحكومية ووضع السياسات والضوابط الحاسمه للمحافظة على البيئة داخل المصانع والمحافظه على الصحه العامه للعمال فيها ومراجعة التقارير الدورية للحالة الصحيه للعمال والتى لا تولى الاهتمام الكافى ويتسم وجودها بالسرية والكتمان (*)

ولا شك فى ان البطاله غير المعلنه سواء بين الموظفين او بين عمال المصانع الحكومية ذات علاقة وثيقة بالتلوث الصناعى بشقية المادى والمعنوى ولكنها فى حقيقة الامر غير معلومة او مقدرة أو محسوبة فى صورة ارقام وبالتالى فهى غير معلومه ومنفصله تماما عن البطاله المعلنه والتى يتم حسابها بالارقام كما يتم الاعلام عنها .

وبشكل عام يمكن القول ان عدم تضمين البطاله غير المعلنه بشكل كيفى أو كمى فى الاحصاءات التى تعبر عن وضع البطاله يجعل هذه الاحصاءات غير دقيقة وغير صادقة خاصة فى حالة الاعتماد على هذه الاحصاءات واتخاذها كمؤشرات لمعالجة اوضاع اقتصادية او اجتماعية تتعلق بالبطاله والتنمية .

(*) لمزيد من التفاصيل انظر سناء محمود عبد الحميد بعض الاحتياطات البيئية لمواجهة التلوث - مرجع سابق.

ويركز الباحث على اهمية اخذ البطاله غير المعلنه في الا عتبار واعطائهـا حقها من الدراسات .

كما يحذر الباحث من اغفال موضوع البطاله غير المعلنه لانها بطالة مدفوعة الاجر الامر الذى يجعلها تستنزف مبالغ طائلة من استثمارات التنمية بدون اى عائد مادى او معنوى على عملية التنمية.

خامسا : اهمية معالجة قضية البطاله من منظور علاقاتها بالتلوث الصناعى

تبين من العرض السابق عن البطاله المعلنه وغير المعلنه ان النظرة الى قضية البطاله لا يجب ان ينصب محورها حول مجرد العمل على توفير فرص العمل بـــل هناك ضرورة للنظر الى هذه القضية فى اطار الشكل الشمولى لقضية البطاله من ناحية والشكل الشمولى لموضوع الصناعه ومردوداته من التلوث البيئى بشقية المادى والمعنـوى والعلاقات الموجوده بين الشكلين.

وحيث ان محور قضية البطاله هو الانسان فانه يجب التركيز عليه وعلـــى تعظيم قدرته على العطاء ومعرفة ان هذه القدرة تتوقف على مدى ما يمتع به هذا الانسان من صحة جسدية واستقرار نفسى وعقلى وعلاقاته بالمجتمع المحيط بـــــه الذى لن يتوفر الا بفضل بيئة يتوفر فيها القدر المناسب من المتطلبات الانسانيـة والخدمات المناسبه للحياه الانسانية الاجتماعيه الصحيه الكريمه.

فالتخطيط لايجاد فرص العمل يجب ان يتواكب تماما مع التخطيط لرفـــع مستوى المعيشة وتوفير البيئة الصحيه النظيفة للعاملين لضمان زيادة وجود الانتـــاج من جهة والعمل فى نفس الوقت على تقليل اعداد الشركات والمصانع الخاسرة مـــن جهة اخرى.

وفى هذا المقام تجدر الاشارة ايضا الى واحدة من التجارب الناجحه فـــى اسلوب استخدام العمالة لفرص العمل فى الصناعه والعمل على حمايتها من الاثـــار المادية والمعنوية السلبية للتلوث الصناعى ومساهمة هذا الاسلوب فى القضاء علـــى البطاله غير المعلنه بالنسبة لعمال المصانع.

فقد اعتمدت شركات النساجون الشرقيون لصناعة النسيج منذ بداية نشاتها على اسلوب تقديم الرعاية البيئية المتكامله للعامل حيث وفرت له السكن المناســب المريح النظيف ووسائل المواصلات السريعه والرعاية الصحيه والاجتماعيه المتميـــزه للعامل داخل المصنع وله ولاسرته خارج المصنع وعملت على تحقيق الرضاء النفســى من خلال كفاية الاجور والحوافز واشراك العامل فى الانتاج مما ادى الى زيـــادة وجوده وكفاءة المنتج وتميزه بشكل جعله يتعدى نطاق التسويق المحلى الى التسويــق العالمى فى زمن قياسى.

وهذه التجربة الناجحه [1] تؤكد ان مواجهة البطاله لابد ان تتم من خلال تخطيط مدروس لا يكفل مجرد توفير واستخدام فرص العمل ولكن ينطلق اساسا من ركيـزة من الدراسات المتعمقه لفهم العلاقة بين التلوث الصناعى بشقية المادى والمعنوى وبين قضية البطالة بشكل عام .

واذا كانت تجربة الرعاية البيئية المتكامله للعمالة قد تمت على مستوى القطاع الخاص فإن نجاحها يجب ان يحفز الدوله لمحاولة الاستفاده من هذا الاسلوب بالنسبه لرعاية عمال المصانع وتوفير الرعاية البيئية المتكامله لهؤلاء العمال حرصا على الانتاج وجودته ورعايته.

وكأستخلاص عام فإن النظرة الشمولية للتلوث الصناعى بشقيه المادى والمعنوى وعلاقته بالشكل الشمولى للبطالة بنوعيها المعلنه وغير المعلنه تشكل اساسا كبيرا فـى

(١) وفاء احمد عبد الله : (الرعاية البيئية المتكاملة) تجربة النساجون الشرقيون دراسة حالة / بحث الانتاجية / مركز التخطيط الاجتماعى والثقافى - معهـــد التخطيط القومى عام ١٩٨٩ (تحت النشر) .

التخطيط لاساليب مواجهة مشكلة البطالة والعمل على حلها ، من قبل السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين.

فمشكلة البطالة وعلاقاتها بالتلوث الصناعي بالشكل الذى طرحته الورقـــــه توضح انها مشكلة معقدة تحتاج الى مزيد من الدراسات والبحوث المتعمقه كمـــــا تحتاج الى قرارات سياسية واعية للمعالجة مبنية على فهم كامل لقضية البطاله مـــن منظور علاقتها بالتلوث الصناعي تلك العلاقة التى تناولتها هذه الورقة والتى تطرحها لتفتح الباب لمزيد من الدراسات المتعمقة ومزيد من البحوث التى تضيف الكثيـــر لوضع حلول حقيقية واقعية لمشكلة البطالة تستند على فهم ووعى كامل بحقيقة المشكلة وابعادها من المنظور البيئى.

مطبعة معهد التخطيط القومى